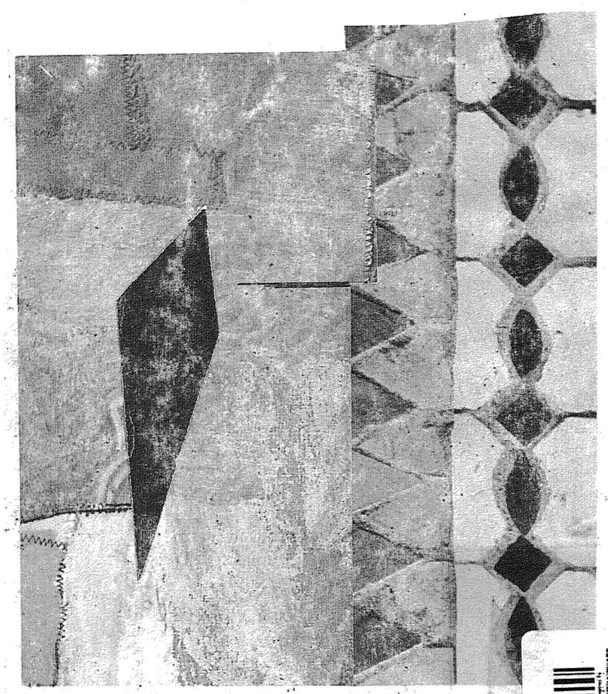


رة والطفل

عة أبحاث

الأسرة والطفل

- مجموعة أبحاث -

د. محمد ابراهيم حور
ناجي الحاي

د. محمود عبد الله
د. عبد القادر شلبي

د. كافية رمضان
سميرة خليل سابا

د. عبد الرحمن شهيل
محمد مصطفى

د. محمد خلفان الرواي
راشد عبيد الشوق

عائشة عبد الله حسين
علي أحمد عبيد المغني

دائرة الثقافة والاعلام

حكومة الشارقة

دولة الامارات العربية المتحدة

الطبعة الأولى – ١٩٩٤

المحتويات

تقديم

يضم هذا الكتاب بين دفتيه الأوراق والأبحاث والشهادات التي قدمت في الندوة التي نظمتها دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة في مارس من عام ١٩٩٤ تحت عنوان "دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل".

هذه الأوراق تؤكد أنه رغم الشيء الكثير الذي كتب وقيل عن دور الأسرة، فانه لايزال هناك الكثير الذي يجب أن يقال بعد عن هذا الدور في اعداد الطفل اعدادا تربويا سليما، والأهم من ذلك أن هناك الكثير مما يجب أن يعمل من أجل أن تضطلع الأسرة بالدور المناط بها في تهيئة الطفل التهيئة المسؤولة ليكون جيل المستقبل.. بحجم تحديات هذا المستقبل.

التأكيد على دور الأسرة في مجتمعنا ليس من قبيل تحصيل الحاصل، انه أمر مهم لأقصى الحدود في ظل تراجع دور الأسرة عن الاضطلاع بواجباتها تجاه فلذات الأكباد، للدرجة التي تجعلنا نطالب، عن حق، باعادة الاعتبار لهذا الدور، بعد أن بلغت مظاهر الاتكالية والترف حدا أصبحنا معه نترك حتى مصير أطفالنا لمربيات من بيئات أخرى، وبقيم ثقافية ودينية أخرى مغايرة لتلك التي يجب أن نعد بها أبنائنا وبناتنا. وتتقدم المؤثرات الأخرى كالتلفزيون وأشرطة الفيديو على دور الأسرة في تلقين الطفل بالقيم واتجاهات السلوك.

لذا يأتي هذا الكتاب، الذي يتضمن مساهمات رجال ونساء عاملين في المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والصحية، وبعضهم على علاقة مباشرة بثقافة الطفل وتربيته، ليدق جرس الانذار حول مخاطر تراجع دور الأسرة، وليرسم بعض تصورات ومقترحات للنهوض بهذا الدور.

والله الموفق،

قسم البحوث والدراسات
دائرة الثقافة والاعلام
الشارقة



كلمة اللجنة المنظمة للندوة

القتها الدكتورة آمنة خليفة
رئيسة اللجنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد :

أحيي في البداية هذا الجمع الطيب بتحية الاسلام، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

كما يطيب لي أن أرحب بمن تفضل بالمشاركة معنا في هذه الندوة الفكرية، من داخل الدولة ومن خارجها، والتي تأتي ضمن برنامج المهرجان العاشر لثقافة الطفل، هذا المهرجان الذي يأتي مكللا للجهود الخيرية التي تبنتها حكومة الشارقة منذ عشرة أعوام، نحو الاهتمام بالطفل. ويأتي مهرجان هذا العام كسابقه، محاطا برعاية كريمة ودعم لامحدود، من لدن صاحب السمو الشيخ الدكتور/ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظه الله.

ويتم تنظيم المهرجان تحت شعار "الطفل والأسرة والوطن". وهو مايعني واجب الأسرة نحو الطفل ليكون مواطنا صالحا، وكذلك واجب المؤسسات التعليمية العامة والخاصة في الدولة، وذلك لدورهما في مجال التنمية المتكاملة لجيل المستقبل.

وكما تعلمون فان مجتمع الامارات، مثله مثل مجتمعات دول مجلس التعاون، مجتمع ينشد التنمية في مختلف مجالاته، وان قرابة نصف عدد مواطنيه هم في سن الطفولة، وان غايات التقدم والتطور تحتاج الى أسلوب في التربية، بهدف الى اعداد جيل المستقبل اجتماعيا وثقافيا وتربويا وصحيا، جيل خال من

المشكلات التي تعاني منها بعض مجتمعات اليوم، جيل سمته الأساسية الايمان بالله والعمل ولرفعة شأن الوطن.

الأخوة والأخوات...

تقوم الندوة الفكرية على محاور متعددة، تشمل الجانب الثقافي والتربوي والاجتماعي والصحي، يشارك فيها نخبة متخصصة من ذوي الرأي والفكر، وتستمر أعمال الندوة مدة ثلاثة أيام تتقسم جلساتها الى فترتين صباحية ومسائية، تتضمن كل فترة جلستي عمل لاستيفاء الموضوعات المطروحة.

كما أن الندوة تستضيف بعض أصحاب الرأي والمشورة، لتسمع منهم شهاداتهم حول الطفل والأسرة والوطن.

وتختتم الندوة جلساتها بجلسة تقويمية، لمسيرة مهرجان ثقافة الطفل، بمناسبة العقد العاشر له. ذلك أن التخطيط المستقبلي يستمد عناصره من التقويم سلبا وايجابا اضافة الى الطموحات التي نرجو تحققها في بناء شخصية طفل اليوم ورجل المستقبل.

ونأمل أن تكون أعمالنا كلها حسبة لله وانتماء للوطن، ويكون التوفيق حليفنا، لنخرج بتوصيات تضيف رصيدا جديدا، لما يقدم للطفل داخل أسرته ووطنه.

والله من وراء القصد، وهو الهادي لسواء السبيل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

الأسرة - الطفل - الثقافة
تشخيص واقع، واستشراف مستقبل
فى الحياة العربية

الأستاذ/ د. محمد ابراهيم حور



"والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا"

قرآن كريم

"ما من مولود الا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"

حديث شريف

"لاتعلموا أولادكم عاداتكم، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"

عمر بن الخطاب

"أعطني أمهات صالحات، أصنع لك عالما أفضل".

هسكلي

سئل سقراط : متى نبدأ بتربية الطفل ؟ فأجاب : قبل أن يولد بمائة عام. فسئل : وكيف يكون ذلك ؟ فقال : يجب أن نربي أبويه قبله، وأجداده الأربعة.

مفاهيم نظرية :

يثير عنوان هذه الورقة عددا من الأسئلة حول دلالة كل لفظ فيه، ومـاذا يراد به، وان تركه على اطلاقه، يدخلنا فى تعميمات يصعـب ضبطهـا أو تناولهـا بأسلوب علمي، ناهيك عن خروجها عـن الهدف الـذى ننشده، ونسعى للوصـول اليه. وان هذه التساؤلات تتمثل فيما يلى :

أية أسرة نعني؟

وأية ثقافة نريد؟

والى أي طفل نتطلع؟

وهل هناك ثقافة خاصة بالطفل، تختلف عن الثقافة بمفهومها العام؟

وبالاجابة عن ذلك، نكون قد حددنا الهدف، ومـن خلالـه نكـون قـادرين على تشـخيص الواقـع واستقرائه، ومـا اذا كـان منسـجما مـع هـذا الهـدف أم أنـه مختلف معه، وفى كل الأحوال نكون قادرين على الخـروج بالتوصيـات الملائمـة للظروف، أيا كانت نتائجه.

ونجيب علـى السؤال الأول : أيـة أسـرة نعنـي؟ فـأقول : انهـا الأسـرة العربيـة المتمسكة بعقيدتهـا الاسلامية السمحة قـولا وسـلوكا، المعـتزة بانتمائهـا لأمتها العربية من محيطها لخليجها، المسـتوعبة لتراثهـا وماضيهـا – مميزة بيـن الغث والسمين فيه، تحافظ على الأصيل الجيد، وتلفظ الرديء الضعيف، المنفتحـة على العالم المعاصر بصدر رحب، وعقـل نـاضج، تفيد مـن تقدمـه، بمـا لايشـوه صورتها أو يلغي شخصيتها، المدركة لخصوصيتها الاجتماعية وما تحمل من قيم نبيلة، غير منطوية على ذاتهـا، تعصبـا أو تقوقعـا، ولكنـه ادراك الواعـي بمـا لـه وماعليه. وهى الأسرة المتخلصة من عقد التخلف بكل أشـكاله القبليـة، والعرقيـة،

المتمتعة بالحرص على الحياة الحرة الكريمة، والتعبير عن الرأي والاجتهاد فيه، فى حدود اللياقة والاحترام للقانون، والآخرين. وهى الأسرة التى أتيح لها القدر الكافي من التعليم والثقافة، وتكافؤ الفرص، بحيث تصل الى درجة تؤهلها للقيام بالدور المطلوب منها فى مجالات التربية، والانتاج، وتقدم المجتمع الذى تنتمي اليه.

أما الثقافة التى نريدها، فهى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وأصالة في الفكر، والسلوك، والقيم، وهذا يعني نبذ ما ران على عقولنا من مظاهر الجمود فى جميع المظاهر المعنوية والمادية. وذلك بالارتكاز على العقيدة الاسلامية، وما فيها من شحذ للعقل، واستثارة للهمم، ودفع للعمل، وبالتنبيه لسيرة السلف الصالح ولمناهجهم التى انتهجوها، وعملت على التقدم الحضاري فى عصورهم، وكانت مدخلا للتطور فيما تلاهم من عصور. وبتنقية تراثنا الفكري والعلمي والثقافي مما أفسده وشوه صورته، وساعد على اختلاط الحابل بالنابل فيه، بحيث بات كثير من أبنائه عاجزين عن تبنيه، والدفاع عنه، ناهيك عن قدرتهم على اقناع الآخرين به، وأصالة في الوعي الكامل بماذا نريد بالخصوصية فى الحياة والثقافة، انطلاقا من خصوصية البيئة المكانية، والخصائص الاجتماعية لكل مجتمع، والظرف الزماني الذي يحيط به ومتغيراته. وهي خصوصية لاتعمي عيوننا عن البيئات الأخرى والمجتمعات التى تعيش فيها.

والمعاصرة، هي أن نكون أبناء هذا العصر بمعالمه الواضحة، ومقوماته الأساسية، والتى تتلخص في: "سرعة التغير، وكم هائل من العلوم، ودقة في التخطيط، وغزارة في الانتاج، وحرية سياسية واجتماعية"(١). وهى معالم تتطلب وعيا تاما، وحذرا شديدا، وجهدا كبيرا، ليكون هناك مجال للتعايش والتكيف بين قيم الماضي الأصيلة، وقيم الحاضر المستجدة. ولايتحقق هذا الا اذا

كنا ذوي شخصيات واثقة من نفسها، وذوي عقول متفتحة على العالم المحيط بنـا، وقادرين على أن نهيىء لنا واقعا جديدا فى التفكير والسلوك، يتلاءم مـع ظـروف العصر ومتطلباته.

أما الطفل الذى نتطلع اليه، فهو رجل القرن الحـادي والعشـرين، الـذي سيكون في سباق مع الزمن، وسيواجه تحديات جساما، بطغيان القيم المادية علـى القيم المعنوية، وبالتقدم التقني الذي بات يقفز قفزات خيالية، ووقع مجتمعه أسـيرا له، بوصفه مستهلكا له فحسب، وليس مشاركا فيه، بـل ان جهـل مجتمعـه بـالتقدم التقني جعله على هـامش العصـر، لايعبـأ بـه، ولايحسـب حسـابه، مـع أنـه يتمتـع برصيد حضاري كبير، وبامكانيات اقتصادية هائلة، وبموقع استراتيجي مهم. مـع كل هذا، فان مجتمع هذا الطفل يسوده التمزق، ويسيطر على تفكيره ضيق الأفق، وتتبدد خيراته سدى لغير أهلها، ولم يعد له أي دور في صناعة القرار المصـيري فيما يتصل به على الأقل، ناهيك عن أن يكون لـه رأي فـي صناعـة القـرار فيمـا يحيط به. ان طفلنا الذى نتطلع اليه هو الانسان الذى ينشأ وهو على وعي بواقعـه المتخلف، وأن يكون قادرا على تجـاوز هـذا التخلـف. ثـم أن يكـون علـى معرفـة وعلم بأدق مـا وصـل اليـه عصـره من علـوم وفنـون وآداب، وأن يكـون مؤهـلا للتعامل معها بخبرة وثقة وانجاز. وأن يكون مسلحا بالقيم الروحية والمعنوية التى تتحدد بها معالم شـخصيته العربيـة الاسـلامية، التـي تتميز بهـا عـن غيرهـا مـن الشخصيات.

ان الطفل الذى نتطلع اليه ليس الطفل الممسوخ، الذي يحفظ كثـيرا جـدا من القيم والشعارات النبيلـة، ويغـرق فـي الرذيلـة فـي كـل ممارسـاته وسـلوكياته العملية، بحيث أفقد كل هذه الشعارات والقيم مدلولاتها الحقيقية، وأضـحـت مجـالا للتندر والاسفاف في القول، وأصبحت الدعوة الى الأخذ بها فكرة، وتبنيهـا سـلوكا هي صورة من صور الغفلة والتخلف!!

للتندر والاسفاف في القول، وأصبحت الدعوة الى الأخذ بها فكرة، وتبنيهـا سـلوكا هي صورة من صور الغفلة والتخلف!!

طفلنا الذى نسعى لتنشئته هو المتزن بثقافته الجديدة، وخبراته الواسـعة، وعقيدته الراسخة، وقيمه الحميدة. فـلا هـو مشـدود للـوراء بحبـال باليـة، لاتقـوى على أي شد، ولا هو مبهور بما يراه فينسى نفسه، ويفقد شخصيته.

أما ثقافة الأطفال، ومدى استقلالهم بها عن سواهم مـن الراشـدين، فـان الاختلاف بين ثقافـة الأطفـال وثقافـة الراشـدين يكـون فـى أضيـق الحـدود. اذ ان الثقافة كل لايتجزأ. وان الطفل ينشأ ليكون راشدا لا ليبقى طفلا، ومـن بعيـد كـان العرب يعنون بتزويد أطفـالهم بثقافـات هـي الثقافـات التـى يعنـى بهـا الراشـدون، والأمر لايختلف عنـد المفكريـن العـرب القدمـاء عنـه عنـد المفكريـن فـى الوقـت الحاضر.

والخصوصية التى تنسحب على الأطفال في ثقافتهم ومفهومهـا تنحصـر في الوسائل وليس فى المضامين، وذلـك لتقريـب الفكـرة لذهـن الطفـل ومسـتواه، وهي بذلك عدها بعض الباحثين ضمن الثقافات الفرعية "التى تميز قطاعا رئيسـيا فى المجتمع، وتشكل جزءا مـن ثقافتـه الكليـة، لكنهـا تختلـف عنهـا فـى المظـاهر والمستويات"(٢). وعلى ذلك فانني أميل الـى عـد ثقافـة الطفـل جـزءا مـن الثقافـة العامة في المجتمع، وبتعبير آخر، الثقافة فى مجتمع ما هي كل لايتجزأ، تنسـحب على الطفل مثلما تنسحب على الراشد. أما وسـيلة الـتزود والـتزويد بالثقافـة فهـي التى يمكن أن يكون فيها اختلاف.

هذه هي المفاهيم النظرية التي أردت أن تكون بيـن يـدي البحـث، وهـي مفاهيم تعكس المثل الأعلى الذى نرنو اليه، بل قل : ترنو اليه المجتمعات التي لم تتبوأ مكانها اللائق بها فى عصرنا الحالي. فما هـو الواقـع المعـاش الـذى يعيشـه

مجتمعنا وفق هذه المفاهيم الثلاثة : الأسرة، الطفل، الثقافة ؟ هذا مانحاول الاجابة عنه فيما يلى من سطور.

تشخيص واقع :

الأسرة :

لا خلاف بين الباحثين على أن السنوات الأولى من عمر الطفل يعول عليها كثيرا لما سيكون عليه فى حياته المقبلة، بما يكتسبه من قيم، وخبرات، ومعارف، ومهارات. وان هذه السنوات تكاد تكون مقصورة على الأسرة، وبقدر ماتتمتع الأسرة بوعي، وثقافة، وظروف حسنة، بقدر ماينعكس هذا على الطفل الذي ينشأ بين ظهرانيها. واذا كان الأمر غير ذلك، فانه منسحب لامحالة على الطفل بسلبياته ومساوئه.

والأسرة العربية حالها عجب، ويقع عليها ظلم كبير، حين تطالب بأن تهيىء لنا الطفل الذي تحدثنا عنه، وهي محرومة من الحد الأدنى من العيش الكريم، وتفتقر الى أبسط حقوق المواطنة، وتتوزعها – أو قل : تفرض عليها ثقافات أغلبها سلبي، وأقلها ايجابي. وهذا الايجابي القليل يضيع فى خضم السلب والتخلف.

فالأسرة العربية لانسق بينها على الصعيد الاقتصادي، فثمانون فى المائة منها يعيش فى فقر مدقع. تبحث عن رغيف الخبز، فتحصل عليه بشق الأنفس، بل ان السنوات الأخيرة حملت لنا أنباء الذين يموتون جوعا في السودان والصومال، وتبحث عن المسكن الذى يؤويها ويسترها، ويحفظها من حر الصيف، وقر الشتاء، ولاتجده، ألا يوجد عشرات الآلاف من أسرنا العربية تعيش فى المقابر ؟ ومثلها أو يزيد يعيشون فى عشش القش. نعم، هذه نماذج حية ومعاشة من الأسر العربية أين تعيش، وكيف تعيش !

ونصيب التعليم عند الأسرة العربية متفاوت جدا، ففي الوقت الذي زادت نسبة التعليم عند بعض الأسر على ٨٠٪، زادت نسبة الأمية عند أخرى على نفس النسبة. وان نسبة الأمية فى بعض الأقطار العربية بالنسبة للمرأة زادت على ٩٠٪.

هذا عن التعليم بمفهومه البدائي – القراءة والكتابة – أما اذا تحدثنا عن المستوى، فان الأمر مفجع، لضعف الامكانات، وقلة الكفاءات، وزيادة التخلف. ويكاد يعطي التعليم مردودا عكسيا عند بعض الأسر لسوء فهمها له، أو لسوء تزويدها به.

وتسيطر النزعة القبلية والعرقية على مشاعر الأسرة العربية، وساعد على تكريس هذه النزعة، الأنظمة السياسية فى الوطن العربي، التى تعيش على ذلك، وتحرص على تكريسه. أقول : ان سيطرة هذه النزعة على مشاعر الأسرة ووجدانها أوجد حالة بات من الصعب الفكاك منها، أو استبدالها بمشاعر أوسع وأقوى وأشمل، تتجاوز الحدود الضيقة، والنظرة الجزئية، وتنطلق للأمة الواحدة بآمالها وقيمها.

ان القاء نظرة فاحصة على طبيعة المشاعر والأحاسيس التى تنتاب الأفراد فى الأسر العربية، تجاه بعضهم البعض، تصيب المرء بخيبة أمل، وحالة يأس ما وراءه تفاؤل. اذ ان أرقى درجات التفاعل بين الأسر العربية فى السراء والضراء، لايتجاوز الانفعال المؤقت، والعاطفة التي سرعان ماتخمد جذوتها، ثم تعود الأمور الى ماهو مرسوم لها، أو ماهو راسخ في النفس من رواسب الجاهلية الأولى.ومازالت الأسرة العربية – فى الأغلب الأعم – أسيرة النظرة المتخلفة للمرأة، اذ تعامل بدونية من قبل الرجل، وعلى أنها قاصرة فى التفكير، وأنها ليست أهلا لتحمل المسؤولية. ووصلنا فى بعض البيئات الى أن تكون المرأة سلعة، لازوجة وأما ومربية.

والأمر منسحب فى الأسرة العربية على التمييز بين الذكر والأنثى فى النشء. فالمحبة، والدلال، والتقديم للولد، والنظرة الشزر، والتعريض للبنت. وتعتصر النفس ألما لما آلت اليه الأمور، اذ وصلت الحال الى أن مثل هذه المعاملة باتت من المسلمات التى تقرها الأسرة، وتستسلم لها البنت، ويعدها الولد من حقوقه. وترتب على ذلك ، أن كان للولد الأولوية فى كل شيء داخل الأسرة الواحدة، وربما لايكون أهلا لذلك. وحرمت البنت من كل شيء، وربما كانت أولى بالتقدمة والتقدير لما تمتعت به من كفاءة ووعي.

والتفاوت جاء فى ظروف العيش، والمرافق، والخدمات التي تقدم للأسر العربية فى البادية، والريف، والمدينة، ففي الوقت الذي تتوافر فيه ظروف معقولة فى بعض المدن العربية للأسرة، نجد الأمر على النقيض من ذلك في البادية، وهو قريب منه في الريف. ومن يتاح له، أو يحرص على الاطلاع على الريف والبادية في كثير جدا من أقطارنا العربية، يقف على حقيقة المأساة، وطبيعة المعاناة التى تعانيها الأسر فى تلك البيئات، ويدرك الهوة السحيقة التي تفصلها عن امتداداتها فى المدن.

واذا اتسعت الدائرة قليلا، وامتدت للأقطار المتجاورة، التي فصلت بينها حدود مصطنعة طارئة، بينما أبناء تلك الأقطار ينحدرون من أصول واحدة وتربطهم روابط قوية، بله الروابط المعنوية الأخرى، أقول : اذا اتسعت الدائرة، تكون الصورة أبشع، والفروق أشد بين هذه الأسر وتلك، مما يترك رواسب في النفس، وتراكمات، تصل الى حد الحقد لا التنافس، والحسد لا الغبطة، وكل ذلك يرسخه ويغذيه أنظمة سياسية متناقضة، لا هم لها، الا حفظ النظام، والدفاع عنه، بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

أما اذا تحدثت عن حقوق المواطنة بالنسبة للأسرة العربية، فهي مؤلمة. ويكفي أن أضرب مثلا بالرغبة الجامحة لدى كثير من الأسر فى الهجرة من

ديارها الى ديار أخرى، والملفت للنظر، أن هذه الهجرة والرغبة فيها عشوائية، اذ لا يكون المرء على يقين من أن وضعه سيكون أفضل. وفي بعض الأحيان كان أسوأ. ترى، ما مرد ذلك؟ أعني مامرد أن يكون المرء حريصا على ترك أهله وبلده، ووطنه، واللجوء الى ديار أخرى؟ انه الفقر، أو الجهل، أو الظلم، أو عدم تكافؤ الفرص، أو كل هذه الأمور مجتمعة.

هذه هي الرؤية التي تسود الأسرة العربية في عصرنا الحاضر، وهي رؤية عامة، لاتخلو من استثناءات محدودة في بعض البيئات، أو ضمن ظروف سياسية محدودة الزمان والمكان، الا أنها فى التقييم النهائى لاتقوى على الصمود أو تغيير الانطباع العام الذي شخصناه حول هذه الأسرة.

الثقافة :

ولايبعد وضعنا الثقافي عن حالنا الأسري، ان لم يكن امتدادا له، وقد شاب ثقافتنا منذ مطلع القرن الحالي كثير من التشويه والتعثر. اذ كنا حتى منتصف القرن نتوزع بين ثلاثة اتجاهات : اتجاه سلفي جامد يتمسك بالقديم ويجله، ويريد أن يكون كل شيء نابعا منه، منسجما معه، والا تم رفضه. واتجاه مبهور بالغرب وتقدمه المادي والعلمي، يدعو الى مجاراته لمواكبته، وهو منبت الصلة بماضيه، بل يعد الالتفاف للماضي ضربا من ضروب التخلف، واتجاه قسري، فرضه المستعمر على الأقطار التى تقع تحت سيطرته، ولا فكاك لها منه، الا بمقدار مالديها من الوعي بما يريده، وتفويتُ الفرصة عليه، أو التحدي لارادته والعمل على النقيض من دعوته. ولكن هذا وذاك كانا فى النادر النادر. ومع ذلك، فقد كان هناك ثوابت ثقافية تسود الوطن العربى من محيطه لخليجه، أبرزها : التمسك بالعقيدة الاسلامية، والدعوة للوحدة العربية، والاعتزاز بماضي هذه الأمة المشرق، والاهتمام بالقيم الفاضلة، والعناية بالعلم والتعلم، والتمسك

بالحرية شعارا للفرد والجماعة : في العيش الكريم، وحريــة التعبير عن الـرأي، والاحترام للآخر.

ومنذ منتصف القرن اختلت المعادلة، وانقلبت المفـاهيم، فتخلـف المفكـر والمثقف، وتقدم عليه الضابط والمقاتل. وبات الكتاب والمجلة والصحيفة والاذاعة بوقا للنظام، وأداة ترويج لبضاعته الكاسدة، وتبريرا لأخطائــه المتلاحقـة، بعـد أن كانت هذه الوسائل أدوات تنوير، ونقد، وتقويم فى المجتمع.

سقطت فلسطين بيد المحتلين الصهاينــة، وتعـددت الانقلابـات العسـكرية فى العديد من الأقطار، وكثرت الانقلابات فى القطـر الواحـد، وتوافـر لدينـا عـدد من الأنظمة تفتقر الى الحد الأدنى مــن الوعـي بمـا تريـد، وان أرادت شـيئا فهـي مفتقرة الى آلية التنفيذ، اللهم الا بالوسائل ذاتها التى وصلت بها الى سدنة الحكم : السلاح، القتل، السجن، وكفاك هذه وسائل، مؤشرا على ظـروف فـي مجتمـع، أو دليلا على الثقافة فيه.

وليت الأمر توقف عند هذا الحد، بـل ان رمـوز الوعـي والثقافـة كـانوا مستهدفين فى الوطن العربي من قبل هذه الأنظمة. وكـانوا بيـن خيـارين، امـا أن يلاحقوا فى كل شيء: رغيـف الخبز، العمل، الأسرة، العرض، العقيدة، الموقـف، الكرامة، وتشوه صورتهم بكثافة ووعــي!! أو أن يدجنـوا، ويسـخروا كـل مـالديهم من وعي وثقافة، للنظام وأجهزته. ومما يؤسف له أن القسم الأول – وهم كثر – كانوا ضحايا الأنظمة، ولم يقبلوا أن يكونوا ضحايا النفس، فكـانت خسـارتنا بهم فادحـة. وأن القسـم الثـاني – وهـم أكـثر – كـانوا ضحايـا النفس، فتهـافتوا علــى الأنظمة، فكانت خسارتنا بهم مفجعة. وفي ظل هذا الوضع الجديد، توافر لدينا كم هائل من الرموز الذيـن كـانوا مثقفيـن بالنظـام وللنظـام، وليسـوا مثقفيـن بالشـعب وللشعب، ولذلك لم يعد لهم أي أثر في نفوس العامة الذيــن يخـاطبونهم. بـل ربمـا كان رد الفعل سلبيا فى هذا الجانب.

وإذا ماتوافر لدينا من كان في مركز السلطة، وهو صاحب القرار، ورغب في أن يغير من الواقع السيىء، ولكنه لايملك القدرات الفكرية، والخبرات العملية التي تساعده على ذلك. وإذا ما استعان بأهل الاختصاص والخبرة، اصطدم بالهوة السحيقة التي تفصله عن مايفكر فيه، وقوامه السرعة في التخطيط والانجاز، وما يتطلبه هذا التخطيط وذلك الانجاز من وقت، من المؤكد عدم تحقيقه في حياته كلها، وليس وهو في موقع السلطة فحسب، خاصة اذا كان مثل هذا العمل يتصل بالثقافة وعوامل التغيير فيها. وقد شخص الدكتور زكي نجيب محمود هذا الذي نذهب اليه بقوله : "طلب الي صديق كان في موقع المسؤولية من حياتنا الثقافية، أن أعاونه في رسم خطة تصلح للهداية فيما ينبغي عمله لتغيير المجتمع. فقدمت له تخطيطا مؤداه أن نغير بعض القيم على المدى الطويل، فنظر صديقي الى مااقترحته عليه، ثم سألني وابتسامة الاشفاق على شفتيه : كم عاما تكفي لتنفيذ هذه الخطة الثقافية؟ فأدركت أنه انما يريد شيئا ذا مفعول سريع، تبدو فقاقيعه على صفحات الجرائد غدا، وأجبته وابتسامة الاشفاق أيضا على شفتي! ألف عام! وكنت بهذه الاجابة لا أخلو من السخرية بمن يريدون تغيير المجتمع بين طرفة عين وانتباهتها"(٣).

هاتان نظرتان مختلفتان فى التفكير والتدبير، واحدة سائدة، تبحث عن الفقاقيع الهوانية، وصاحبها هو صانع القرار، وبيده مقاليد الأمور. وأخرى نادرة، همها التركيز والتروي والعمق، وهي بعيدة أو مستبعدة من كل دور.

أن تسود ثقافة أصيلة متفتحة في مجتمع ما، تعني ترشيح هذا المجتمع لنقلة نوعية فى كيانه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وقد أدركت السلطة السياسية فى الوطن العربى هذا، وهي على ماهي عليه من تناقض مع طبيعة هذه الثقافة وأبعادها، ولذلك حرصت على محاربة مثل هذه الثقافة حربا لاهوادة فيها، وكان من نتائج ذلك أن وصلنا الى هذه الحال التي لانحسد عليها، وخلاصتها :

الهزيمة فى كل شيء. وقد عبر عنها أحد الباحثين بقوله : "ان مكان وزمان الهزيمة العربية تحددا أو يتحددان يوميا فى شكل الحياة اليومية، وفي الفراق القائم أبدا بين السلطة السياسية، وبين المواطن العربي الذي تمثله هذه السلطة غصبا واغتصابا. ففى حياة يومية نسيجها القمع، وعبقها العسف، واريجها الاستبداد، يهزم المواطن قبل الهزيمة، ويستسلم الفرد قبل استسلامه الرسمي، فآلة القمع تهزم الانسان والمواطن منذ البداية حتى النهاية"(٤).

وهل يمكن أن يكون هناك نصر، فى ظل هذه الحياة ؟ لا أظن ذلك.

الطفل :

وماذا ينتظر أن تكون حال الطفل العربي في ظل تلك الأسرة، وهذه الثقافة؟ انه البؤس في الواقع والاشفاق من المستقبل. طفلنا يعاني الجوع، والمرض، والحرمان، رعاية صحية معدومة فى الأغلب الأعم، رعاية تربوية متأخرة متخلفة، أليست نسبة الأطفال العرب الذين يلتحقون برياض الأطفال ستة عشر فى الألف فى العقد العاشر من القرن العشرين؟(٥). وكيف يتعامل أطفالنا مع ما يتلقونه من قيم تتصل بالعقيدة الاسلامية، والوحدة العربية، والفضيلة، والمحبة، والتعاون، ومع مايشاهدونه بعيونهم، ويسمعونه بآذانهم، من خروج صارخ على كل ذلك : الاقتتال العربي – العربي، والتمزق، والسلوك المشين المتناقض مع القيم. ومعلوم أن "الطفل اطلاقي التفكير، ولايمكنه التمييز الا بين موقفين لا ثالث لهما : الأبيض والأسود، الخير والشر، الصحيح والخطأ. وهو لايستطيع أن يتخيل تصرفين صحيحين للحالة الواحدة"(٦). وماذا ننتظر من الطفل العربي الناشيء، أو اليافع الذي عاصر حرب لبنان، والصحراء الغربية، والصومال، والخليج، على الصعيد العربي – العربي. والذي عاصر في الوقت نفسه المواقف الحادة من الاستعمار الغربي بأشكاله السياسية والاقتصادية

والحضارية، وقبل كل هذا وبعده، الموقف من العدو الصهيوني الذي احتل الأرض، وشرد الشعب، ودنس المقدسات... أقول : ماذا ننتظر من الطفل العربى الذي عاصر هذا كله فى سنوات معدودات، وقد تشرب مايتناقض معه نصا وروحا؟ ويساعد على ازدياد الفجوة بين الواقع وبين القيم مايزود به من خلال وسائل الاعلام المرئية خاصة، تقدم له مادة ثقافية، وهي فى حقيقة أمرها سموم ثقافية، لأنها تقفز على الواقع، وتتناساه، مفترضة السذاجة والغباء في الطفل وفي المجتمع أيضا، بينما أثبت التاريخ أن الأمر غير هذا.

استشراف مستقبل :

ان فهمنا لرسالة الأسرة في مجتمعنا بصفة عامة، ولدورها فى تكوين النشء بصفة خاصة، وتصورنا للثقافة وفعلها فى التطور البشري، ورؤيتنا لطفل القرن الحادي والعشرين، من جهة، وان استقراءنا لواقع هذه العناصر الثلاثة في عالمنا العربي، لاينبىء بخير، ولايدعو للتفاؤل، ولن يتأتى لنا الخير، ويتسرب لنا التفاؤل٨ الا بالتغيير، وأراه يتلخص في أمرين : أحدهما يتصل بالواقع السياسي الجاثم على صدر المواطن العربى في كل مكان، وتغييره يعني أن يكون للمواطن رأي فيمن هو ماسك بزمام أمره، وأن يحسب المسؤول حسابه، ويحترم رأيه، مثلما ينتظر أوامره. ولنا في التاريخ القديم والحديث شواهد حية تؤكد هذا.

لنا في ماضينا المشرق أسوة حسنة في عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الخليفة، والقائد، الذي قال : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا. وأخطأ عمر، وصوبت خطأه أمرأة متواضعة الشأن: فقال قوله الخالد : أخطأ عمر، وأصابت امرأة. فبهذه الروح شاع العدل في عهد عمر، فلقب بالفاروق. وبهذه الديمقراطية، حكم، فعدل، فأمن، فنام. وباحترامه لرعيته كانت طاعته واجبة، ففتح الأمصار، وثبت دعائم الاسلام.

ولنا في عصرنا الحديث نماذج حية تجسد لنا معنى الحرية في التعبير عن الرأي، وتجسد لنا فهم المسؤول لمهامه ورسالته. ففي أواخر الستينات من هذا القرن ثار الطلبة فى فرنسا على ديجول وسياسته، وكان واضحا أن الأب الروحي للطلبة – آنذاك – هو سارتر. وأشير على ديجول باعتقال سارتر. فكان رده الفذ : هل تريدوننى أن اعتقل فولتير !! وانتهى ديجول من الحكم، ولكنه بقي فى ضمير شعبه بوصفه قائدا متميزا فى تاريخ فرنسا. أقول هذا، وفي النفس غصة وحسرة على مفكرينا الذين أزهقت أرواحهم قتلا، أو شنقا، أو اغتيالا من قبل مسؤولينا لأنهم وقفوا مواقف مشابهة لمواقف سارتر. أستغفر الله : بل ان سارتر وقف مواقف مشابهة لهم.

وكم من الأخطاء العادية أودت بشخصيات غير عادية فى المجتمعات الغربية بتنحيها طوعا، أو تنحيتها عقابا من قبل مجتمعاتها. وكم من الهزائم المنكرة، والجرائم الكبيرة التي اقترفت فى حقوق الأوطان والشعوب والأفراد، تمت على أيدي مسؤولينا الكبار، ولم يتحرك أحدهم قيد أنملة من موقعه مختارا. ولم يجرؤ أحد على أن ينبس ببنت شفة داعيا لتغييره، ناهيك عن عقابه.

فشرط التغيير لهذا الواقع السياسي لابد منه للعودة للوعي، والانطلاق للأفضل.

أما التغيير الثاني، فنص عليه مالك بن نبي بقوله : "من أول واجباتنا تصفية عاداتنا وتقاليدنا واطارنا الخلقي والاجتماعي مما فيه من عوامل قتالة، ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحية، والداعية للحياة. ولن تتأتى هذه التنقية الا بفكر جديد، يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور مجتمع يبحث عن جديد، هو وضع النهضة.

ونخلص من ذلك الى ضرورة تجديد الأوضاع بطريقتين :

– سلبية تفصلنا عن رواسب الماضي.

- ايجابية تصلنا بالحياة الكريمة(٧).

وبين مالك بن نبي أن الطريقة الأولى تكفلت بها الحركات الاصلاحية في مجتمعاتنا فى أواخر القرن الماضي، ومطلع القرن العشرين، وحققت نجاحا كبيرا في هذا الباب. أما الطريقة الثانية فمازالت غامضة وغير محددة فى أذهاننا.

والحياة الكريمة التي عناها مالك بن نبي هي كل لايتجزأ. في القيم والسلوك والعلم والمعرفة. وكان حريصا على أن لا ننصرف الى الشكليات، أو الى التجزئة فى النقلة والتغيير، وكأنه رأى شيئا من هذا القبيل على أرض الواقع، فقال : "ان أكبر مصادر خطئنا في تقدير المدنية الغربية أننا ننظر الى منتجاتها وكأنها نتيجة علوم وفنون وصناعات. وننسى أن هذه العلوم والفنون والصناعات، ماكان لها أن توجد لولا صلات اجتماعية خاصة، لا تتصور هذه الصناعات والفنون بدونها. فهي الأساس الخلقي الذي قام عليه صرح المدنية الغربية في علومه وفنونه، بحيث لو ألغينا ذلك الأساس لسرى الالغاء على جميع مانشاهده اليوم من علوم وفنون"(٨).

وما الأساس الخلقي الذي أراده مالك بن نبي؟ انه الاخلاص في العمل، والتفاني فيه. واحترام الوقت. والشعور بالمسؤولية. وتكافؤ الفرص. ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب. وانتفاء الواسطة والمحسوبية. والتمسك بالجوهر. وتسفيه الشكليات والقائمين بها. والحرص على المال العام... آه ! ماذا أقول، وأين نحن من هذا ؟!

انه التغيير الذى أتصوره يتصل بالأبوين والأجداد الأربعة للطفل - على حد تعبير سقراط - ولعلنا بهذا نصل للطفل السوي الناضج المثقف. ولكن كم من الوقت نحن محتاجون ليتحقق لنا هذا ؟ وأجيب : المهم أن نبدأ. وبالله التوفيق.

هوامش :

(١) ثقافتنا فى مواجهة العصر ٢٠٦.

(٢) ثقافة الأطفال ٣٠.

(٣) هذا العصر وثقافته ١١٤.

(٤) هو فيصل دراج. انظر الثقافة والمثقف فى الوطن العربي ١٠٤.

(٥) عن الدكتور حسن الابراهيم فى ندوة بتلفزيون أبو ظبي ١٩٩٤/٣/٤.

(٦) رعاية الطفولة ٢٣٥.

(٧) مشكلة الثقافة ٦٨.

(٨) المصدر السابق ٧٧.

المصادر والمراجع :

(١) التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، جورج موكو، ترجمة: منير العصرة ونظمي لوقا، دار المعرفة، القاهرة ١٩٧٨.

(٢) ثقافتنا فى مواجهة العصر، زكي نجيب محمود، دار الشروق، ط ٢، بيروت ١٩٧٩.

(٣) ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٨٨، الكويت ١٩٨٨.

(٤) الثقافة والمثقف في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٢.

(٥) رعاية الطفولة، يوسف ميخائيل أسعد، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٩.

(٦) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦.

(٧) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق ١٩٧٩.

(٨) هذا العصر وثقافته، زكي نجيب محمود، دار الشروق، ط ٢، بيروت ١٩٨٢.

دور الاسرة في تكوين شخصية الطفل وتنميته
من المنظور الاسلامي

د . محمود عبدالله
وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف



*** الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :**

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ - ١٦.

الدين الاسلامي الحنيف له فضل كبير على البشرية جمعاء حيث جاءها بمنهاج قوي شامل لتربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات.

ولذلك كان على المسلمين أن يعرفوا فضل هذا الدين وعظمته وأن يسيروا على منهج الكتاب العزيز ويحسنوا فهم السنة النبوية المطهرة ويتعاملوا معها منهجا وسلوكا كما تعامل معها خير أجيال الأمة من السلف الصالح الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

ومن الأهداف النافعة التي يسعى اليها هذا الدين تربية الفرد واعداده واصلاحه وتكوينه ليكون عضوا نافعا وانسانا صالحا في الحياة يستفيد منه المجتمع ويعود خيره على أمة الاسلام.

وحول تربية الانسان واصلاحه وتكوين شخصيته وتنميته تثار بعض الأسئلة :

١) من يهمه أمر هذا الاصلاح ويعتني بقضية التربية ؟

٢) متى تبدأ هذه التربية ، وما هي البداية الصحيحة التي يتكون منها المجتمع المسلم ؟

ج ١: أما عن قضية التربية وأمر الاصلاح فالمهمة الأولى تقع على عاتق الآباء والأمهات، حيث تتكون منهم الأسرة الصالحة واللبنة الطيبة التي تغذي المجتمع المسلم بالشباب البواسل اصحاب النفوس والخلق الرفيع.

كذلك على المربين ورجال التعليم والدعاة وأرباب الاصلاح جهد كبير ودور عظيم في تربية الشباب وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي أرادها الله ورسوله والتي تتماشى مع الدين الاسلامي الحنيف.

ج٢: متى تبدأ هذه التربية؟ والاجابة عن هذا السؤال تبرز دور الأسرة لأنها النواة الأولى في تكوين شخصية الطفل وتنميته اجتماعيا وثقافيا وتربويا. والمنهج الصحيح للسنة النبوية المطهرة يؤكد ذلك، بل ويلزم الأسرة المسلمة بهذا الدور الحساس لأنها ترعى الطفل من بدايته الى أن يصير عضوا نافعا في المجتمع المسلم. واذا كان الأمر هكذا، فما هو دور الأسرة في تكوين شخصية الطفل من المنظور الاسلامي ؟

ولا : رعاية الطفل في مرحلة الطفولة :

*** المرحلة الأولى :**

قبل الولادة ، وهذه المرحلة من أهم المراحل حيث تبدأ قبل ولادة الطفل عندما يختار الشاب شريكة حياته التي ينجب منها الأطفال، وقد وضع الاسلام الحنيف أمام كل من الخاطب والمخطوبة قواعد وأحكاما ومبادىء سامية لو اتبعاها كان زواجهما زواجا مثاليا مغمورا

بالحب والوفاق وانجبا أولادا أوفياء أتقياء، وان غضا عنها الطرف أدى ذلك الى فساد الذرية وسوء الأخلاق.

وأهم المبادىء والأسس التي طرحها الاسلام للزوجين، الاختيار على أساس الدين والخلق وسلامة البدن وأصالة الشرف.

ويبين هذا المبدأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" ١٠هـ . في الحديث دلالة واضحة على أن السنة أكدت ورغبت في اختيار ذات الدين والصلاح لأنها تصبغ أولادها بصبغتها وتخرج لنا أجيالا أتقياء أوفياء يتمسكون بهذا الدين الحنيف ويحافظون على مبادئه وسلوكه.

وترغيب السنة في اختيار ذات الدين لا يقتصر على المرأة فقط ولكنه يشمل الرجل أيضا فعلى ولي الأمر أن يختار لابنته صاحب الدين والخلق ليكون الزواج زواجا مباركا مبنيا على التقوى والصلاح مدعما بالمبادىء الاسلامية الراقية التي تساهم في بناء المجتمع المسلم.

والرسول صلى الله عليه وسلم يبين ذلك ويوضحه في كثير من الآثار فيقول صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، الا تفعلو تكن فتنة في الأرض وفساد كبير". أهـ.

وقد جاء رجل الى الحسن يستشيره في زواج ابنته فقال له : ان لي بنتا أحبها وقد خطبها غير واحد فمن تشير علي أن ازوجها ؟

فقال له الحسن : رجلا يتقي الله فانه ان أحبها أكرمها وان بغضها لم يظلمها.

هذه بعض المبادىء الاسلامية التي طرحتها الشريعة الاسلامية أمام الزوجين ولو تمسكت بها الأسرة في بادىء أمرها كانت سببا مباشرا في تنمية أطفالها وتثقيفهم بالثقافة الاسلامية العالية التي تجعل المجتمع المسلم مجتمعا سعيدا راقيا خاليا من الأمراض والعلل.

* المرحلة الثانية :

بعد ولادة الطفل ، وهذه المرحلة لها دورها الحساس حيث تبدأ عند ولادة الطفل مباشرة. والشريعة الاسلامية الغراء بينت ووضحت كل ما يتصل بهذه المرحلة من أحكام وأظهرت أهدافها ومبادئها التربوية الهادفة التي يجب على المربين وأولي الأمر أن يتبعوها لتشكيل الوعي الاسلامي لدى الأطفال وتربيتهم التربية الاسلامية الصحيحة. وهذه المرحلة من أهم المراحل والحديث عنها يطول وسوف أوجز أهم أحكامها ومبادئها والتي يجب على الأسرة المسلمة أن تتبعها لتربية أطفالها التربية الاسلامية التي يريدها الاسلام الحنيف:

١) التأذين والاقامة

في اللحظات الأولى من ولادة الطفل أمرنا الاسلام أن نؤذن في أذن الطفل اليمنى، ونقيم في أذنه اليسرى ، اقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما أخرجه الامام أحمد وأبو داوود وغيرهما عن

رافع رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة، رضي الله عنهما، أهـ .

وللتأذين فوائد عدة منها : ان أول ما يقرع سمع الانسان كلمات النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، قاله ابن قيم الجوزية في تحفة الودود في أحكام المولود ، ومنها أن الشيطان يهرب ويفر من الأذان ، وأن تكون دعوة الطفل الى الله والى الاسلام سابقة على دعوة الشيطان .

٢) استحباب التحنيك

وهو مضغ تمرة وحنك المولود بها عقب الولادة ، فان لم توجد فبأي شيء حلو وعسل النحل أولى ، وذلك لفعله صلى الله عليه وسلم لما جاء في الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الي. أهـ .

وللتحنيك فوائد ذكرها أهل العلم منها : تقوية عضلات فم المولود حتى يتهيأ لامتصاص لبن أمه بحركة قوية، ويستحب أن يكون المحنك من أهل الصلاح والتقوى، سواء كان ذكرا أم أنثى فان لم يوجد فيحمل اليه تبركا.

٣) حلق رأس المولود

من الأحكام السامية التي قررتها الشريعة الغراء استحباب حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته والتصدق بوزن شعره فضة يعطى للفقراء والمحتاجين، وذلك لأمر النبي صلى الله عليه وسلم

وفعله، فقد أخرج الامام البخاري وابو داوود وغيرهما عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى، أهـ .

قال الحسن : اماطة الأذى حلق الرأس.

وأخرج الترمذي والحاكم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة، وقال يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزنته فكان وزنه درهما او بعض درهم.

والحكمة في ذلك تتعلق بشيئين :

* **الاول** : ازالة شعر رأس المولود في الأيام الأولى من ولادته فيها تقوية لحاسة السمع والبصر والشم وفتح مسام الرأس وغير ذلك من الحكم الصحية.
* **الثاني** : ان التصدق بوزن شعر المولود فضة على الفقراء والمحتاجين يحقق التكافل والتعاون الاجتماعي ويبعث التوادد والتراحم بين أفراد المجتمع المسلم، ويقضي على مشكلة الفقر والفاقة لدى كثير من الفقراء والمحتاجين، كما يزيل الحقد والحسد الذي أصاب أمة الاسلام من جراء البخل والشح والتحايل على مصارف الزكاة والصدقات، ولاشك ان هذه حكمة اجتماعية انسانية عالية، ودعوة طيبة من فقير محتاج خير من الدنيا وما فيها.

٤) **اختيار اسم المولود**

كذلك من الأحكام التي عني بها الاسلام الحنيف تسمية المولود وانتقاء أحسن الأسماء وأجملها عند الله تعالى ، وذلك تنفيذا لما أرشد اليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابو داوود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ".

وأخرج الامام مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أحب اسمائكم الى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن " . ويلحق بهما ما كان مثلهما كعبدالرحيم وعبدالملك وعبدالصمد، لأنها أحب الى الله تعالى، ولا يجوز للأب أن يسمي ابنه او يلقبه بأسماء او بألقاب ذميمة كالقصير والأعور والأخرس وغير ذلك.

وهناك بعض الأحكام الاخرى التي شرعها الاسلام الحنيف للمساهمة في تربية الأطفال وتنشئة الأجيال، كالعقيقة التي تذبح عن المولود يوم سابعه او بعد ذلك اذا لم يتيسر له في اليوم السابع، وهي شاتان للذكر وشاة للأنثى.

وكذلك الختان أي قطع الغلفة " الجلدة " التي على رأس الذكر، اقتداء بالسنة النبوية المطهرة، فقد روى أصحاب السنن عن سمره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه، أهـ.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الفطرة خمس (الختان – والاستمداد – وقص الشارب – وتقليم الأظافر – ونتف الابط).

هذه بعض تعاليم الاسلام وأحكامه التي وضعها للمربيين وأرباب الأسر المسلمة ليكونوا على بينة من أمر التربية الصحيحة لأبناء أمة الاسلام الذين يحققون للامة مجدها وعزها ومكانتها، وهذا هو دورهم الصحيح تجاه الأطفال في المراحل الأولى من ولادتهم، وقبل ولادتهم عند اختيار الزوجة الصالحة التي تصبغ أبناءها بالصبغة الاسلامية الراقية.

ثانيا : مسؤولية الأسرة في تكوين شخصية الطفل وتربيته

التربية الايمانية :

الاسلام الحنيف حمل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء واعدادهم الاعداد الكامل الذي أمرت به الشريعة الغراء وذلك لحمايتهم من الانحراف والانحلال وبعدهم عن الانغماس في اتون الشهوات والملذات. وجعل هذه المسؤولية أمانة في أعناقهم وهددهم بالعذاب اذا هم قصروا في هذه المسؤولية وخانوا هذه الأمانة.

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم ٦.

وأولى هذه التربية، التربية الايمانية، وهي ربط الطفل منذ تمييزه بأصول الايمان وتعليمه منذ نعومة أظافره أركان الاسلام من صلاة وزكاة وحج وصيام.

كما على الآباء والأمهات أيضا أن يعلموا أطفالهم المبادىء الصحيحة للشريعة الاسلامية سواء منها ما يتعلق بالعقيدة او العبادة او الأخلاق او غير ذلك من المفاهيم الايمانية والتعاليم الاسلامية المستمدة من ارشادات النبي صلى الله عليه وسلم ووصاياه التي وجهها لأمة الاسلام ، وأهمها :

١) تعليم الطفل أحكام الحلال والحرام

على عاتق الآباء والأمهات جهد كبير وأمر عظيم في هذا المجال الحساس وهو تعليم الأبناء منذ نشأتهم أحكام الحلال والحرام. والحلال هو الكسب الطيب الذي يكون سببا في سعادة الانسان في الدنيا والآخرة، والحرام هو الذي يؤدي الى عصيان الاله ومخالفة أمره. فعلى الأسرة الصالحة أن تدرب أبناءها على ذلك منذ أن يعقلوا حتى يرتبط الطفل منذ صغره بأحكام الشريعة ولا يعرف بعد ذلك سوى الاسلام منهجا وتشريعا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار، أهـ .

٢) تعويد الطفل على الصدق والخصال الحميدة

وهذه الخصال لها أهمية كبرى في التربية الايمانية في حياة الطفل فعلى الأسرة المسلمة أن تقوم بواجبها خير قيام نحو هذه الرعاية حتى يتعود الطفل ويتدرب على الصدق

في القـول والعمـل الـذي يكـون سـببا فـي سـعادته واخلاصـه، ويبتعد عن الكذب الذي يؤدي به الى فساد أمره وغضب ربه، ولو كان على سبيل المزاح.

أخرج ابو داوود في باب التشـديد فـي الكـذب عـن عبدالله بن عامر أنه قال : أتى رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم الى بيتنا وأنا صبي، قال : فذهبت أخـرج لألعـب فقـالت أمي يا عبدالله تعـال أعطيك – فقـال رسـول اللـه صلـى اللـه عليه وسلم، وما أردت أن تعطيه ؟ قالت اعطيه تمـرا. قـال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة.

ومن هـذا المنطلـق ينبغـي علـى الآبـاء والأمهـات والمربيـن أن يهتمـوا بالخصـال الطيبـة الحميـدة وأن يعلموهـا للأبناء والأجيال وان يخوفوهم مـن الخصـال الذميمـة وعلـى رأسها الكذب الذي يؤدي الى ضياعهم وعدم الثقـة بهم حتـى ولو كان الكذب على سبيل المزاح كما سبق.

وهذه التربية الايمانية من الأمور الهامة والحساسـة لـدى الأطفـال، حيـث تبـدأ عنـد تمييز الطفل وادراكـه وهـذه المرحلة مقدمة على تعليمه القرآن ودراسته وحفظه لأن الولـد في هذه السـن ينقـاد الـى الحكم ويفهمـه، فـاذا تجـاوز البلـوغ صعب عليه ذلك.

أخرج ابن ماجه وغيره عن جندب بن عبدالله قـال: كنـا مـع النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم ونحـن فتيـان حـذاورة

(الحذورة: اذا اشتد وقوى وخدم) فتعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا، أهـ .

٣) تعليمه الصلاة وأمره بالعبادة

لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء والأمهات أن يعلموا أولادهم الصلاة ويأمروهم بالعبادة وهم أبناء سبع سنين، وأن يفرقوا بينهم في المضاجع. كذلك على الآباء أن يروضوا أبناءهم على الصيام والحج مادام في وسعهم ذلك. وكل هذه التعاليم الاسلامية الراقية ليتدرب الطفل ويعتاد منذ نشأته على طاعة الله تعالى والقيام بشكره على نعمه العظيمة. ولاشك ان القيام بهذه الواجبات سيكون له أثره في تهذيب خلقه وفي تطهير روحه ونماء صحته واصلاح أقواله وأفعاله منذ نعومة أظفاره.

روى الحاكم وأبو داوود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع، أهـ.

٤) تعليمه القرآن وتأديبه على حب الرسول (ص)

من أعظم التربية الايمانية التي يجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بها اهتماما بليغا تعليم الأبناء القرآن الكريم او بعضا منه. فاذا فعلوا ذلك كان خيرا لهم ولأبنائهم في الدنيا والآخرة، فان القرآن الكريم هو الدستور الالهي وهو

شعار هذا الدين الذي يؤدي الى تثبيت العقيدة ورسوخ الايمان، كذلك على الآباء أن يؤدبوا أولادهم على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب آل البيت والصالحين من عباد الله تعالى.

روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن، فان حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه .

وهناك خصال كثيرة طرحها الاسلام الحنيف للآباء والأمهات لتربية الابناء التربية الاسلامية الصحيحة وهذه الخصال يطول ذكرها ولا يسعها هذا المختصر. ولكني أقول للآباء والأمهات خصوصا وللمربين عموما: ان الأطفال أمانة في أعناقكم .

فعليكم أن تحملوا هذه الأمانة بكل صدق وأن تحافظوا على هذا النشء الذي يتكون منه المجتمع المسلم وأن تحسنوا تربيته كما أمر الاسلام الحنيف فاذا فعلتم ذلك كان لكم الأجر والثواب وأديتم ما عليكم بكل أمانة واخلاص ، واذا فرطتم وقصرتم عاد ذلك بالشر عليكم وعلى ابنائكم. وليس هناك أحلى وأعلى من التربية الاسلامية العريقة التي جاء بها الاسلام الحنيف، ويكفي أن الولد الصالح يكون صدقة جارية لوالديه كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث " صدقة جارية – او علم ينتفع به – او ولد صالح يدعو له ").

أسأل الله العظيم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، كما أسأله تعالى أن يصلح أحوالنا، وأن يبارك لنا في أبنائنا وارزاقنا، وبالله التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الاسرة .... وسيط تربوي

الاستاذة / د. كافية رمضان
كلية التربية - جامعة الكويت



التربية انماء للشخصية، والشخصية نتاج الثقافة التي تنشأ فيها، والمؤسسات التربوية تسعى الى تشكيل شخصية الطفل وفقا لثقافة المجتمع، وثقافة المجتمع شبكة من معايير السلوك، والقيم والعادات والتقاليد، ووسائل الاتصال والترفيه وغير ذلك من العناصر الوظيفية للثقافة التي تعمل على استمرار الخصائص المميزة للانسان. فالثقافة تعمل على استثارة امكانات الانسان، وتوسع من قدراته وتوجهها بما يتفق مع استعداداته الطبيعية، كما تعمل على تنميته وترقيته كشخصية وفقا لمعايير النموذج الثقافي للشخصية في المجتمع، ويطلق علماء النفس على هذه العملية مصطلح (التطبيع الاجتماعي) بينما يعتبرها أصحاب علم الانسان الثقافي (عملية ثقافية) يطلقون عليها مصطلح (التثقيف) وهذه العملية قوامها نقل الثقافة كعناصر ومثيرات موضوعية لتصبح مكونات داخلية ذاتية في الفرد – هي مكونات بناء شخصيته فى تفاعلها مع امكاناته واستعداداته الطبيعية، وينطوي كل تقدم اجتماعي على تحسين للاشكال الوظيفية للثقافة وعلى ابتكار اشكال جديدة فعالة، تنعكس بدورها على تطور عملية تثقيف الطفل، ومن ثم يكون من أبرز المهام الحضارية فى المجتمع توفير وسائط الثقافة ومؤسساتها المختلفة وتيسير عملها بما ينشط من وظائفها ويساعد على تحقيق فعاليتها (١ – ٤٩)

واذا كان نمو الطفل وتقدمه مشروطا باستعداداته الطبيعية وبخصائصه التكوينية الداخلية فانه مشروط بالدرجة الأولى بالثقافة التي تسود في المجتمع الذي ينشأ فيه الطفل ويتفاعل معه.

ومن ثم فان العمل مع الأطفال يستلزم بالضرورة تناول مكونات ثقافة الأطفال وفقا لمغزاها بالنسبة لنموهم، ووفقا لتوظيفها في تنميتهم تحقيقا لمستوى أمثل لارتقائهم. فالثقافة نظام من المعتقدات والقيم والرموز وأساليب الاداء والعمل التي يتقاسمها أعضاء الجماعة وتميزهم عن غيرهم، والثقافة في الواقع

نتاج الجهود السابقة التي قامت بها الجماعة لحل مشكلاتها الخاصة بالبقاء والتقدم. ويواجه كل جيل بيئة طبيعية واجتماعية قد شكلتها أجيال سابقة في مجالاتها للتكيف ولمواجهة مشكلات الحياة، لذلك فانه على الرغم من التناقل الثقافي بين المجتمعات الانسانية، فان لكل جماعة ثقافتها المتميزة الى حد ما، ارتباطا ببعدي الزمان والمكان.

وتؤدي الثقافة الى زيادة امكانية التنبؤ بالحياة الاجتماعية فعادات الجماعة ومعاييرها انما تقلل من عشوائية الأحداث، وبذا تكون ثقافة الجماعة هى خريطة تنسق الأنظمة الخاصة بالوسط الطبيعي المادي للجماعة وكذلك بالانماط التقليدية للتفكير والسلوك والعمل لدى اعضائها. وتقوم عملية التطبيع الاجتماعي على تعليم وتعلم هذه الخريطة أى هذه الانظمة – والطفل جيد التطبيع الاجتماعي يتقبل ثقافة الجماعة ومتضمناتها بالنسبة لسلوكه، وتكون الثقافة بذلك محددات منظمة للتوجه الشخصي والاجتماعي (٢–٩٥).

واذا كانت الثقافة تفرض طريقة معينة للسلوك المرغوب، فان الأطفال يخضعون في عملية التطبيع الاجتماعي هذه الى تعلم اساليب التفكير والمشاعر والسلوك، التي تميز ثقافتهم، وتلقى استحسانا، كما يتعلم الأطفال الاقدام على السلوك الذى يلقى اثابة، والاحجام عن السلوك الذى يلقى عقابا.

التربية مسؤولية من ؟

يولد الطفل في أسرة وبها يبدأ مجتمعه، ثم تتسع دائرة علاقاته لتشمل مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تتسع وتتزايد بازدياد خبرات الطفل، ليبدأ تعرفه الى المؤسسات الأخرى وتفاعله معها كجماعة الاقران، والمدرسة، والمؤسسات الدينية، والمراكز الثقافية ووسائل الاتصال الجمعي، وغير ذلك من المؤسسات والتنظيمات، وكل منها له أهميته ودوره فى التربية. ففي بناء

الانسان تتداخل العوامل والمؤثرات وتتشابك وتتسق وتتكامل، فالانسان كل، والكل لاتبنيه أجزاء منفصلة بذاتها، مهما كبر دور هذا الجزء أو عظم. ونحن مع ايماننا الشديد بأن التربية بمعناها الواسع كنمو للشخصية هي مسؤولية كل المؤسسات التربوية، فهي مسؤولية المجتمع برمته ، الا أن دور الأسرة كلبنة أولى فى بناء المجتمع وكحضن يتلقف هذا الكائن الغض، وكوسيط ثقافي أول هي المؤسسة الأساس في بناء الانسان، وبدون الأساس لايقوى بنيان ولايشتد عود.

العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية (٢-١٠)

١- درجة ثقافة الوالدين ووعيهما بالأساليب التربوية السليمة.
٢- درجة ثقافة المجتمع والوعي العام، ودرجة ثراء البيئة المادية.
٣- المستوى الاجتماعي.
٤- درجة ذكاء الطفل، واستجابته للمواقف المختلفة.
٥- مركز الطفل وترتيبه بين اخوته.
٦- صحة الطفل، مرضه، أو اعاقته.
٧- شخصية الوالدين.
٨- حجم الأسرة.
٩- العلاقات السائدة داخل الأسرة وخاصة فيما يتعلق بتوافق الأسرة وتمسكها.
١٠- سن الآباء، فالآباء المتقدمون فى السن تختلف أساليبهم عن أولئك الصغار فى السن.
١١- الوعي الديني ودرجة تمسك الأسرة بالدين، ومدى الفهم الصحيح له.

الأسرة مسؤولية من ؟

لكي تتكون الأسرة، بديهي أن يكون هناك زوج وزوجة، ثم أبناء..

والأسرة لكي تكون أرضا صالحة يجب أن يصلح اختيار أساسها والرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

" تخيروا لنطفكم فان العرق دساس" ويقول : "اياكم وخضراء الدمن".. وهي الجميلة في منبت السوء.

اذن لابد من تهيئة التربة الصالحة لغرس صالح، والتربة الصالحة تعني أرضا بلا شوائب اخلاقيا ودينيا وصحيا واجتماعيا، ففي كل ذلك انعكاس على تكوين الطفل لايستطيع منه فكاكا، وان أراد.

والمسؤولية الوالدية تجاه الأبناء قبل الميلاد هي حسن اختيار الشريك، وبعد الولادة مباشرة حسن التسمية، ثم تبدأ الرعاية الصحية والتربوية. وقد اعتنى الاسلام بذلك خطوة خطوة واضعا شروط الحماية للطفل رضيعا ويافعا. وفي ذلك مباحث كثيرة.

الأسرة ... لماذا ؟

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وهي المجتمع الانساني الأول الذي يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الانسانية، ولذلك فهي المسؤولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي. وكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق ترجع الى نوع العلاقات الانسانية في الأسرة (٤٠-٥١). وتشير الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية الى أهمية دور الأسرة في تكوين شخصية الفرد فى مرحلة هامة من مراحل حياته/هى مرحلة الطفولة التي تشكل الأساس في بناء هيكل الشخصية ومعالمها الأساسية، وتؤكد نظريات الشخصية على الأمة

البالغة لخبرات الطفولة – خاصة في الأسرة كمحددات رئيسية لتشكيل الشخصية ونموها فى الحالات السوية أو المرضية (٥-٤٩٦).

والأسرة كمصدر للاسراء الثقافي تستطيع أن تساهم فى اغناء شخصية الطفل بما يمكن أن تقوم به من أدوار ايجابيه تتمثل في الاستثارة الاجتماعية منذ العام الأول من حياة الطفل وذلك عندما تعمل على تنشيط استجابته للمنبهات المختلفة في البيئة من حوله.

والأسرة تترجم ثقافة المجتمع الى ثقافة نوعية متردده خاصة، يخبرها الطفل بشكل مباشر، فما يشيع في الأسرة من قيم وعادات وتقاليد يؤثر في الطريقة التي يجرى بها استقبال الأسرة للطفل منذ مولده، وفي أسلوب رعايتها له وتنشئته، وتلعب الأسرة واستقرارها وتماسكها، والتوافق بين الوالدين ودرجة تفتح شخصيتيهما دورا كبيرا في وظيفة الأسرة وفي تنشئة الطفل (٦-٦٨).

الأسرة كوسيط ... كيف ؟

الأسرة وسط اجتماعي ثقافي منظم، وهي بذلك بيئة تعلم الطفل، يكون فيها الوالدان بمثابة معلمين باعتبارهما وسائط للتعليم، ونماذج للتعلم. وهذان المعلمان ينقلان للأبناء قيم المجتمع ومعاييره كما يقومان بالوظيفة الانتقائية للثقافة المحيطة بما تتضمنه من عناصر وأدوات ومعان قد تكون متباينة أو متعارضة! كما تقوم الأسرة بعملية التفسير فهي تفسر للطفل ماتنقله في اطار معان ثقافية معينة تدركها وتهتم بها وفقا لثقافتها ثم تقوم بعملية التقويم، ومعنى ذلك أن كل أسرة تنقل الى الطفل الثقافة وفق منظور خاص يترجم رؤيتها الخاصة وادراكها الخاص، وهى بذلك تساهم في تكوين أحكام الطفل وفقا لمعايير الأسرة واختياراتها وهو مايسمى "بالاشتراط الأسري". واذ كان من أبرز خصائص ثقافة العصر هو ذلك الفيض المتدفق من تيارات الثقافة وعناصرها

ومستحدثاتها وماتحمله من أمل أو ألم، ومن عناصر القوة والبناء، أو من عوامل الهدم والضعف، فثمة تغييرات متناقضة فيها الانماء الثقافي، وفيها الاضعاف والتآكل الثقافي، وهذه التغييرات تفرض على الأسرة أن تهيىء الطفل للاندماج في ثقافة صغيرة معقدة.

وهي بذلك تعده للتغير، ولتوقع التغير، وهذا مايلزم الأسر على أن تربي تربية استقلالية تحليلية ناقدة حتى يتمكن الطفل في قادم أيامه من الوقوف أمام مايمكن أن يقع من تيارات الغزو الثقافي والتلويث الفكري وكذلك لزوم بناء الهوية الوطنية حتى يكون المرجع أو المحك في التأثر بالتيارات الآتية من الخارج بحيث يكون البناء الداخلي بناء رصينا يستوعب الثقافات ويتفاعل معها ولايذوب ويضمحل أو ينمحي، ولايكون ذلك الا اذا أحسنت الأسرة دورها المربى اليقظ فتدرب الطفل وتقوي ارادته على الفحص والتمحيص، وعلى حسن الاختيار والانتقاء، ازاء مايتعرض له من مثيرات متباينة في المجتمع فالتغييرات ليست كلها مرغوبة كما أن بعض التغييرات قد يكون موقوتا بفترة معينة وسرعان مايزول، ويستلزم ذلك أن تدرب الأسرة الطفل على التقويم والنقد لكل مايخبره في عالمه المتغير. واذا كانت الأسرة تعد الطفل للتغير ولتوقع التغير، فعليها أيضا أن تنمي فيه القدرة على مقاومة التغير في بعض الحالات على أساس مدى اليقظة والوعي (٢-١١٦).

والأسرة كوسيط ثقافي تنقل للأطفال الثقافة القومية المحيطة بالطفل، واتجاهات أسرته نحوها، فتصبح هي مصدر اتجاهاته نحو ثقافته القومية، وبسبب علاقاته الانفعالية بوالديه تأخذ هذه الاتجاهات صيغة انفعالية، وبهذه الاتجاهات تتكون مشاعر الطفل نحو وطنه ونحو البلاد الأخرى ذات الثقافات المختلفة، كما يتعرف الطفل من خلال الأسرة الى الثقافة الاقليمية أو ثقافة المنطقة فلكل منطقة نظامها الاجتماعي الذي يحمل أهمية معينة بالنسبة للحياة الأسرية ولنمو الأطفال

فالأقاليم الشمالية والجنوبية، والسواحل والوديان، والجبال، والأقاليم الصناعية والزراعية، والأقاليم الغنية والفقيرة بينها أشكال من الاختلافات أو التباين والطفل يتأثر بما يحيط به.

وتعتبر الثقافة الدينية كأسلوب حياة وتفكير وعمل ركنا رئيسيا من أركان ثقافة الأسرة، ولايخفى أن الثقافة الدينية ترتبط بالأخلاق والسلوك، اذ يقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام "انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

وتنقل الأسرة للطفل ثقافة الطبقة الاجتماعية كمكون من مكونات الثقافة في المجتمع، فكل طبقة اجتماعية لها اهتماماتها وتصوراتها وقيمها واتجاهاتها نحو الطبقات الأخرى، ومع انتقال ثقافة الطبقة الاجتماعية الى الطفل تنتقل اليه اتجاهات وقيم ومشاعر معينة كالتسامح والتقبل أو التعصب والتحامل والتعاون أو العداوة، والاعتزاز والتقدير، أو الضغينة والمهانة وغير ذلك.. ويستمد التحيز الطبقي جذوره من الوضع الأسري للطفل، ويتحدد شكل هذا التحيز قبل أن يخضع الطفل لتأثير الوكالات الأخرى الخاصة بنقل الثقافة (١-١٨٩).

وفى الأسرة يحدد ترتيب الطفل في الميلاد، وجنسه وعمره ، موقعه ومكانته داخل الأسرة حسب مايمليه توجه الأسرة الثقافي، فللأسرة موقعها في المجتمع من حيث المكان (المنطقة أو الأقليم) ومن حيث الدين أو المذهب، ومن حيث الطبقة الاجتماعية، ومن حيث السلالة أو اللون ومن حيث شجرة العائلة... وغير ذلك. وتأسيسا على ذلك يحصل الطفل على مكانته وموقعه فى عالم رفاقه، والأسرة تقوم بهذه الوظيفة من ناحيتين فهى تقلده (أسما) معينا، وتمنحه موقعا اجتماعيا، ومن ثم فان الاسم يصبح عنوانا وعلامة على عضوية الطفل في جماعة ما في المجتمع، كما أن موقع الأسرة الاجتماعي يستمد منه الطفل قدرا كبيرا من اشباع حاجته الى الأمن. وتعتبر هذه المكانة عاملا رئيسيا في تحديد

احساسه بذاته ومفهومه عنها، كما تلعب دورا كبيرا في تحديد مفهومه عن الآخرين والعالم المحيط به والعلاقات الجارية فيه. (١-١٨٩).

الأسرة.... كمرب

١- تشكل الأسرة وسيطا ثقافيا ينقل ثقافة المجتمع لأبنائها فمن خلالها ينتقل - فى الأعم الأغلب - أسلوب حياة الجماعة الى الطفل. فكل أسرة تمثل نظاما اجتماعيا ووسطا ثقافيا ذا نمط فريد في التنظيم. والطفل عنصر فعال في هذا التنظيم يتعلم من خلال تفاعلاته داخل هذه الجماعة خبرات تؤدي الى نمو تنظيمات سلوكية مختلفة لديه، وفى الأسرة يتعلم الطفل أول أدواره الاجتماعية، وهو مايمثل خطوة كبيرة في عملية التطبيع الاجتماعي، وهو يتعلم ماهو متوقع منه كطفل، كيف تكون علاقاته مع الآخرين ومن هم أكبر أو أصغر منه، وهو يتعلم كيف يكون ولدا، أو أخا... ويتعلم أيضا ماهو السلوك الملائم لجنسه ذكرا، أم أنثى (٧-١٠١).

٢- من خلال الأسرة وماتتضمنه حياتها من أحداث ومواقف يتكون مفهوم الطفل عن ذاته، مصادر قوته وضعفه، مايتوقع لنفسه في الحاضر والمستقبل. كيف ينظم سلوكه؟ كيف يتفاعل مع الآخرين؟ وكيف يكون مرغوبا ومحبوبا ومتقبلا من الآخرين؟ (٨ : ٧٠-٧٧).

٣- ومن خلال الأسرة يكتسب الطفل اللغة، وتنمو حصيلته منها حسب ماتوفره له من خبرات، فاذا كان أول مايستمع اليه الطفل هو اللغة الدارجة كما هو معتاد فانه يميز مايسمعه حتى يصبح

قادرا على محاكاته بعد ذلك مستخدما ذلك فى التعبير عن حاجاته وعواطفه.

ولايتوقف تأثير الأسرة فى سياق اللغة على المفردات والتراكيب انما يتعداه الى العادات الكلامية، وأسلوب استخدام اللغة في المواقف الحياتية المختلفة، كألفاظ التحبب، وأساليب الشكر والثناء، أو الاستهزاء والاستصغار، والتهكم، والتندر، وما الى ذلك من دلالات اجتماعية تحملها اللغة، وينسحب ذلك أيضا على دلالات اللغة الدينية والعقائدية، وهو بذلك يتأثر بثقافة أسرته الفرعية وبمقدار المفردات التي يحصل عليها، وفي نوعها وأسلوب استخدامها... أما نمو اللغة عند الأطفال، بشكل عام، فهو حصيلة عوامل عدة تقف على رأسها قدرة الانسان على ترميز المدركات الحسية وفك رموز اللغة لكي تتحول من اهتزازات فى الحبال الصوتية الى كلمات ذات رموز لها معان مفهومة يدركها الطفل بفكره، ويستبقيها في ذاكرته (٩-١٠) وحين يتكلم الطفل اللغة أو الأسماء المرتبطة بالأشياء والظاهرات والعلاقات ومجالات الخبرة المختلفة فانه يبدأ في تكوين المفاهيم الحقيقية. ومن المعروف أن المفهوم يتكون نتيجة للنشاط العقلي المعقد الذي تتوافر فيه كل الوظائف العقلية الأساسية، أي يحتاج في تكوينه الى التصور والانتباه والربط والاستنتاج والتجريد (١٠) وهذه العمليات مهمة كلها لكنها غير كافية بدون استخدام الرمز أو الكلمة حيث تتحدد العلاقة بين الوعي واللغة لأن استخدام الانسان لها يمثل احدى الخصائص المميزة لأي شكل من أشكال العمليات العقلية المعرفية (١١) ومن هنا يتضح أن دور الأسرة في نمو لغة الطفل يمتد الى العلاقة بين اللغة والفكر متجاوزا الرموز الى دلالاتها العليا وهو مايطلق عليه الباحثون ثقافية اللغة حيث العلاقة بين اللغة والتعلم، واللغة والادراك، واللغة والذاكرة، واللغة والتفكير وغير ذلك من العمليات العقلية

المعرفية، وقد أوضحت نظريات بياجيه والدراسات المستمدة منها أن انماء حياة الطفل بالمثيرات اللغوية يلعب دورا كبيرا فى تطور نموه العقلي والمعرفي(١٢).

٤- والأسرة لها دور فعال فى تنمية خبرات الطفل واتساع دائرة معارفه حينما تتجاوز حيز البيت المحدود وافراده القليلين الى نطاق العائلة الأوسع من جهة، والى الأماكن المختلفة من جهة أخرى حيث يلتقون فى الحدائق والمتنزهات والأندية، بنماذج أخرى من البشر. كما يتيحون لهم الاحتكاك بأجواء ثقافية، كالمتاحف على اختلافها، وحدائق الحيوان والمعارض، والرحلات ذات المناشط الثقافية والاجتماعية والترويحية، وهم فى كل ذلك يزدادون معرفة وخبرة.

والأسرة فى ذلك لاتنسى الأجواء المحيطة بحياة الطفل اليومية والتى تتمثل فى اختيار أنواع اللعب المناسبة لكل مرحلة عمرية بما يتيح فائدة ومتعة معا، كما تحيط الطفل بأجواء مشبعة بالثقافة، كالعلاقة بالكتاب والصحيفة والمجلة فتكون بذلك قدوة حسنة لسلوك حسن، كما تمنح من وقتها الكثير للاجابة عن تساؤلات الأطفال، أو الاحتكاك بهم ومعرفة احتياجاتهم النفسية والعاطفية، وتوفير أجواء مشبعة بالحب والدفء، ففي حضن الأم قد يستمع الى قصة مفيدة مسلية ترويها، أو أهزوجة مناسبة ترددها فينام سعيدا، وفي علاقته بالأب مثلا يلهو ويستفيد ويجد الاجابة المنطقية لتساؤلاته بما يتناسب وقدرته على الفهم والاستيعاب، كما يجد رفقة حانية، وقدوة حسنة يتمثلها ويقتدي بها.(١٣-٥٠)

٥- والأسرة لها دور فعال فى الانتقاء والاختيار في مرحلة ثم المساهمة في الاختيار في أخرى لاحقة، ثم التوعية بالاختيار فيما يلحق، فهي تنتقي اللعبة وتختارها، ثم تنتقي البرامج الاذاعية مسموعة ومرئية فتختار الكتاب أو المجلة، ثم قد تساهم في كل

ذلك، كما تساهم فى اختيار الصديق أو زميل اللعب، ولكنها لاتستطيع أن تفرض سيطرتها دائما، ولكنها تستطيع أن تزرع حسن الاختيار بالتوعية الدائمة بحيث ان وقع بين يديه كتاب رديء أو برنامج فاسد أو تعرف على صديق سيىء كان محصنا ضد كل هذا.

٦- وللأسرة دورها فى عملية التطبيع الاجتماعي فهي التي تنقل قيم المجتمع ومعاييره للأبناء، ولاتترك ذلك لعامل المصادفة، بل تسعى لذلك سعيا بحيث تنقل القيم التي تتفق مع الواقع الثقافي للمجتمع، ومع التوجه المستقبلي ومايتطلبه من مقومات، وفي الأسرة يتعلم الطفل الأدوار وتتحدد أطرها، فيتعرف الي أدوار الأبوين. فوظيفة الأب لاتتداخل أو تتعارض مع وظيفة الأم، وتطبع الأسرة أبناءها بحيث تحدد ماتتوقعه من الأبناء والبنات، كما تحدد العلاقة بين الجنسين، وتحدد القيم التى ترتبط باختلاف السن بين الأخوة، وما الى ذلك من القيم العائلية التى ترتبط بتنشئة الطفل (١٤-٢٥٣). ومن خلال الأسرة يتشرب الطفل معايير الصواب والخطأ، اذ يدرك القيم الاجتماعية الفاضلة وانماط السلوك المرغوبة، وكل ذلك يتم عن طريق القدوة الحسنة لا النصح المباشر.

٧- والأسرة هى حضن الأطفال الواقي ضد الأزمات والمشكلات فهي التي توفر له أسرة سعيدة متماسكة، يشبع حاجته بالانتماء اليها ولايجد بها من يحقر الآخر أو يضره، كما تسودها العدالة والاحترام، وتحمل المسؤولية، والتعاون الايجابى والنظرة العقلية الموضوعية للأمور والأشخاص فلا تطرف ولا تعصب بغيضا،

كما يجد فيها الطفل أما حانية رؤوما موجودة لاتكاد تغيب، وأبا عطوفا، حانيا، متفهما.

وفي الأسرة يكون الطفل مفهومه عن الرجل والمرأة ويكون من خلال ذلك رؤياه عن مجتمع الرجال ومجتمع النساء، واذا كان المجتمع ووسائل الاعلام المختلفة تنافس بشدة فى هذا السياق الا أن دور الأسرة يبقى حاسما وفعالا ومؤثرا. فموقف الأب من الأم، أو موقف الذكر من الأنثى يحدد معالم مستقبل العلاقة بين الجنسين عند الأبناء مستقبلا. ومن خلال العلاقات الأسرية يتعلم الطفل مسايرة معايير الجماعة وقيمها كما يتعلم التعاون مع الآخرين والأخذ والعطاء ولايقتصر تأثير هذه العلاقة على النجاح المدرسي فحسب بل على الحياة في مواقفها المختلفة بما ينعكس على حياته المهنية بعد ذلك، وقد تبين أن درجة توافق الطفل ونضج علاقاته الاجتماعية خارج المنزل يتأثر بنوعية العلاقات داخل الأسرة (٦٥-٥١٣).

٨- وفي الأسرة تتاح للأبناء فرص النمو النفسي والانفعالي السوي حسب ثقافتها النفسية ايا كان مصدرها، فأساليب الثواب والعقاب والشدة واللين منذ الشهور الأولى من عمر الطفل لها أثرها الفعال في سلوكه وفي تنظيم حاجاته. فالأسرة يمكن أن تكون عامل هدم أو عامل بناء فالشدة القاسية أو العقاب المؤذي لهما من الضرر مايعكس آثاره على نفسية الأبناء بتشوهات وعاهات نفسية قد يصعب علاجها كما أن في التدليل الزائد مفسدة، وفي الاهمال والاعتماد على الخدم اضرار عالجها كثير من الدراسات التى مست تأثيرها دينيا ونفسيا وأخلاقيا واجتماعيا...

٩- والأسرة هي المدرسة الأولى التى يتعلم فيها الطفل الحق والواجب وتحمل المسؤولية، وديمقراطية القرار، وحرية الرأي. واذا لم تتهيأ الفرصة للطفل بشكل كاف داخل الأسرة فانه يتعذر عليه بعد ذلك أن يكتسب هذه المفاهيم لكي تكون جزءا من السلوك. فقد ينشأ شغوفا بما له من حقوق ناسيا ماعليه من واجبات، وهذا عيب خطير في المجتمعات، (١٦-١٦٥).. والأسرة لاتستمد قيمها وأنماط سلوكها من العدم ولكنها تتأثر بمعطيات المجتمع الذي تعيش فيه من لغة، وسلوك، واتجاهات، وأفكار، وقيم دينية، وأخلاقية واجتماعية ورؤى اقتصادية وسياسية، بل تتأثر بمستوى الحضارة الذي يشمل بدوره المعتقدات، والآداب، والقوانين والأزياء والعادات التي يمارسها الفرد في المجتمع. وبقدر ماتملك الأسرة من أسباب الوعي والثقافة بقدر ماتكون مهيأة لغرس التأثيرات الايجابية في الطفل (١٠١٨١).

١٠- والأسرة تساهم في التكوين الثقافي للأطفال في اطار الصحة والغذاء، فالعناية بالرياضة مثلا أو الحركة والنشاط، والتغذية السليمة وأهميتها تتضحان فى أسر بطريقة أعمق من أسر أخرى قد لاتساهم فى التوعية الصحية والغذائية المثلى، فيشب الأطفال اما يعانون من سوء التغذية حتى وان توافر الغذاء، أو يشبون دون المستوى الأمثل من الصحة العامة.

١١- والأسرة تحدد أطر علاقة الطفل بالآداب والفنون من خلال موقفها منها واتجاهاتها نحوها واشتراك الطفل في بعض مناشطها. فحب الطفل للشعر، أو للرسم والتصوير أو للموسيقا، أو لرواية القصص الى غير ذلك من خبرات ثقافية متنوعة من

الصعب أن يميل اليها الطفل دون أن يكون للأسرة تأثيرها في ذلك (١٧-٢٩٤).

١٢- والأسرة كبيئة تعلم تحترم عقل الطفل ومنطقه، وتسعى الى اكسابه طريقة التفكير المنظم، والمنطقية في التفكير عندما تربط الأشياء بمسبباتها، أو عندما تسعى لاقناعه بوجهة النظر المخالفة بالحوار الصريح المباشر.

تساؤلات تبحث عن أجوبة :

- اذا كانت الأسرة هي أول وسيط تربوي في حياة الطفل وأكثرها أثرا، خاصة فى السنوات الأولى من حياة الطفل؛ اذ يتأثر بلغة الأسرة وأنماط سلوكها وتقاليدها ومعتقداتها ومايثير انفعالاتها، وكيف تنظر للناس والحياة من حولها فالى أي مدى يلقى الطفل العناية المناسبة؟ والى أى مدى فهم العناية من أسس متماسكة؟ والى أي مدى تتم العناية من ذوي الطفل مباشرة؟ والى أي مدى تصل العناية الى كل طفل داخل الأسرة كبيرة العدد؟ وما الظروف المعيشية المحيطة بهم، من حيث المكان والمستوى، وتهيئة الفرص المناسبة للنمو المتكامل؟
- واذا كانت ثقافة الأسرة تنعكس على أسلوبها في تربية الطفل فالى أي مدى تتوافر الثقافة بدرجاتها المتفاوتة للأسر مع ارتفاع نسبة الأمية؟؟
- واذا كانت وسائل الاعلام المختلفة تصل الى جميع الأسر تقريبا فالى أي مدى يتوجه الاعلام المرئي والمسموع الى الأسر ذات المستوى الثقافي المتدني ليرفع من مستواها بشأن الاهتمام بالطفولة

والأمومة ؟ والـى أي مدى يتوجه لأنصـاف المتعلمين لكـي يرفـع مستواهم؟؟ والى المثقفين ليزيدهم علمـا ومعرفـة دون اغفـال لـدور الاعلام المقروء؟

- واذا كانت الدراسات تشير الـى أن الأسـر المفككـة لها تـأثير سـلبي على تنشئة الأبناء، فالى أي مدى تنتشر الأسر المتصدعـة بـالطلاق ومن هم الذين يتولون أمر عناية أبناء هذه الأسر؟ ومـاهي ظـروف تنشئتهم؟ وما الظروف التربوية المتاحة للأيتـام أو المحرومين مـن دفء الأسرة الطبيعية؟؟
- واذا كانت الأسر مسؤولة عن أبنائها جميعـا مهمـا كـانت ظروفهم، فالى أي مدى تتوافر العناية بالطفل الموهوب والمتميز؟ والـى أي مدى تتوافر العناية بالطفل المعاق أو ذي الاحتياجات الخاصة ؟؟
- واذا كان من مسؤولية الأسرة أن توسع دائرة ثقافة الطفل فـالى أي مـدى يستجيب الجميـع بتوفير برامـج اعلاميـة مميزة مـن اذاعــة وتلفزيـون وصحافـة ومسـرح وسينما؟؟ والـى أي مـدى يوفـر كتبـا مميزة ومكتبات، وحدائق ومتنزهات ومتاحف خاصة بالطفولة؟؟...
- واذا كانت الأسرة هـى المحـدد الأول لشـكل علاقـة الرجـل بـالمرأة فكيف تنظر الأسرة الى المرأة فى سياق الأدوار الاجتماعيـة؟ وهـل تساهم الوكـالات الثقافيـة المختلفـة فـى ابـراز دور المـرأة وتحسـين النظرة اليها؟ وما انعكاس نمط التربية السائدة علـى كـل مـن الذكـر والأنثى؟؟
- واذا كان من مسؤولية الأسرة أن تنشىء الأطفال تنشئة سـوية فـالى أي مدى تتوافر التربية المناسبة من اتاحـة فـرص مثلـى للنمـو بمـا يتيح بناء مناسبا لشخصية الطفل قائما على الوعي بأهميـة الحريـة،

والصدق، والصراحة، واحترام الـرأي، وعدم التعصـب؟ والـى أي مدى يتضح مفهوم الثواب والعقاب والسلطة وماهي نظرة الأسـرة الـى اللعب والتسلية والترفيه؟؟ وما موقفها من الثقافة الجنسـية ؟؟؟...

- واذا كانت مسؤولية التنشئة تقع على عاتق الرجل والمرأة معا فماهو الدور الواقعى لكل منهم؟ والى أي مدى تساهم المرأة العاملة قياسا الـى غيرها. والى أي مدى يشارك الأب فى توجيه شخصيات الأطفال وبنائها؟..
- واذا كانت الأسرة مسؤولة عن رعاية الأبناء، فما هو دور الأسرة أمام المشكلات الطارئة كتعاطي المخدرات والمسكرات وماهو دورها في التصدي لأنواع الانحرافات في السلوك والى أي مدى يوفر المجتمع رديفا مساعدا للأسرة فى هذا الاتجاه؟؟

ان الاجابة على مثل هذه الأسئلة - وغيرها كثير - في حاجة الى دراسات مستفيضة قائمة على الوعي بالمشكلات والصراحة في التصدي لها، والاستبصار بالمستقبل وتوقعاته. واذا كان الباحث في هذا المجال يجد دراسات متناثرة بعضها يحتاج الى تعميم على مجتمعات أخرى فان بعضها يحتاج الى تحديث، وبعضها يحتاج الى تطبيق لتوصياته والاستفادة من مقترحاته البناءة..

التوصيات

- اجراء دراسات علمية واسعة عن التنشئة الأسرية في دول الخليج العربية وتأثيرها على النشء، وتعميم المتوافر من الجيد منها.
- الاهتمام بكيفية ظهور الأسرة فى المناهج المدرسية، وخاصة صورة الأنثى والأم فى الكتب المدرسية.
- تدريس مقرر التربية الأسرية ضمن مقررات المرحلة الثانوية ومايليها.
- مساهمة الاعلام في زيادة وعي الأسرة بأساليب التنشئة السليمة.
- تعميم المكتبات العامة وتوفير الكتب والمطبوعات والنشرات التوعوية.
- اقامة الندوات والمحاضرات والدورات التدريبية وخاصة في المناطق الريفية أو النائية للتبصير بأساليب التنشئة السليمة.

المراجع

١- كافية رمضان / فيولا الببلاوي - الدراسة العلمية لثقافة الطفل، المجلد الأول. ثقافة الطفل، الكويت، مطبعة الحكومة، ١٩٨٤.

٢- كافية رمضان / فيولا الببلاوي - الدراسة العلمية لثقافة الطفل، المجلد الثاني- الاثراء الثقافي للأطفال، الكويت، مطبعة الحكومة، ١٩٨٧.

٣- كافية رمضان، التنشئة الأسرية وأثرها في تكوين شخصية الطفل العربي، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أكتوبر - ديسمبر ، القاهرة، ١٩٨٧.

٤- رمزية الغريب - العلاقات الانسانية فى حياة الصغير، الانجلو مصرية - القاهرة (د.ت).

٥- هول لند زي - نظريات الشخصية / ترجمة: فرج أحمد وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١.

٦- Carol Seefeldt: Social Studies for the Preschool-Primary child, second ecdition, charles E. Merrill 4891 pubilshing co coumbus, London.

٧- R.J. Havighurst and Neugarten B: Society and Education Allyn & Bacon / Boston 1962.

٨- Roger W. Mclntive : Child Psychology Behavioral Approach to every day problems Behaviordelia / inc Kalamazoo Michigan / 1975.

٩- Eric Ashworth : Language Policy in the Primary school content & management, Croom Helm, London 1988, New York.

١٠- ل.س. فيجوتسكي : التفكير واللغة، ترجمة: طلعت منصور، الانجلو المصرية – القاهرة ١٩٧٦.
١١- د. أرابو – علم اللغة ومشكلة الوعي – مجلة العلم والمجتمع – اليونسكو – القاهرة – العدد ٢٤، ١٩٧٥.
١٢- روث بيرو – جان بياجيه وسيكولوجية نمو الأطفال، ترجمة: فيولا الببلاوي – مكتبة الانجلو – القاهرة ١٩٧٦.
١٣- Jane Mace : Talking about Literacy, Routledge, London / New York 1992.

١٤- محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون – كيف نربي أطفالنا – التنشئة الاجتماعية فى الأسرة العربية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٤.
١٥- Arthar T. Jersild & Others : Child Psychology seventh edition, Prentice- Hall Inc.. Englewood Chiffs New Jersey 1975.

١٦- عبد العزيز القوصي – أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة العربية ط ٥، القاهرة، ١٩٧٥.
١٧- Jeanne M. Machado : Early Childhood Experiences in Language Arts, 4 th Edition, Emeging Literacy, Delmar Publishers Inc U.S.A, 1990.

تربية الطفل في مجتمع الامارات

د. عبد الرحمن شهيل

د. محمد خلفان الرواي



- ماذا نقصد بالتربية ؟
- من هو الطفل ؟
- لماذا الاهتمام بتربية الطفل ؟
- مجتمع الامارات العربية المتحدة والتغير الاجتماعي.
- أثر التغير الاجتماعي.
- المؤسسات المسؤولة عن تربية الطفل :
  * العائلة
  * المدرسة
  * وسائل الاعلام
  * الرفاق
  * المسجد
  * المؤسسات الاجتماعية الاخرى :
    ا الأندية الرياضية
    ا الجمعيات والمراكز العلمية والثقافية
    ا المسارح والأماكن الترفيهية
- التحديات التي تواجه طفل الامارات :
  * التلفزيون
  * الخدم
  * الانتماء والهوية
  * اللغة
- المستقبل وطفل الامارات
- الخاتمة والتوصيات

المقدمة :

ان اي تقدم اة تنمية تسعى أن تحققها أمة من الأمم، لابد أن تعتمد على العنصر البشري ذي القدرات والامكانيات العالية من جهة، وذي الشخصية المتزنة والمعتزة بثقافتها ووطنها من جهة أخرى.

لذا كان لزاما أن تتضافر الجهود من جميع الجهات الرسمية والشعبية في سبيل اعداد هذا الانسان باعتباره عنصر التغيير والتطوير. ان هذا الاعداد يستلزم العناية والرعاية منذ الصغر ومن جميع الجوانب التي يحتاج اليها الطفل سواء فيما يتعلق بالاعداد من الناحية الفكرية وتوسيع مداركه ليكون شخصا مبدعا ومنتجا، أم الاهتمام من الناحية الوجدانية لتكون الشخصية الواثقة بنفسها المعتزة بثقافتها والمنتمية لامتها ووطنها، واعطاء العناية والرعاية كذلك للناحية البدنية لتكوين الانسان القويم والسليم القادر على العمل والعطاء والممتلىء بالحيوية والنشاط.

وعلى ذلك، على المؤسسات المختلفة سواء كانت العائلة أم المدرسة أم المؤسسات الاعلامية المقروءة أم المسموعة أم المرئية، وغيرها من المؤسسات الأخرى أن تعمل مجتمعة على استثمار الجهود والطاقات التي يمتلكها هذا العنصر البشري.

ومن هنا تنطلق هذه الورقة.

مفهوم التربية :

يصعب في بعض الاحيان تحديد مفهوم دقيق ومحدد لمفهوم التربية، وذلك لارتباط هذا الموضوع بالانسان نفسه من جهة، ولتغير الفترات الزمنية التي تمر بها المجتمعات والظروف التي تطرأ عليها تبدلات وتحولات من جهة أخرى، وهذا ماجعل الاتفاق حول مفهوم واحد للتربية صعبا في بعض الأحيان. ومع ذلك فان مفهوم التربية الذي يرتبط بهذه الورقة هو "كافة الجهود المقصودة وغير المقصودة التي يقوم بها المجتمع بمختلف مؤسساته في سبيل مساعدة أفراده على النمو الشامل المتكامل والذي يمكنهم من التكيف مع ذاتهم ومجتمعهم". (١)

---

(١) صلاح عبد الحميد وأخرون.

ومن هذا التعريف نرى أن التربية لا نقصد بها المؤسسات الرسمية فقط مثل : المدرسة، وانما هناك مؤسسات اجتماعية اخرى تقوم بعملية التربية وتساهم في تنشئة الطفل وتشكيل شخصيته وتغيير وتعديل سلوكه واتجاهاته وتوسيع مدارك فهمه، وتطبيعه اجتماعيا حتى يكون فردا صالحا ومنتجا ومنسجما مع مجتمعه.

من هو الطفل ؟

نقصد بالطفل هنا المرحلة التي تبدأ منذ ولادة الانسان وحتى سن البلوغ. فمرحلة الطفولة احيانا تمتد الى سن ١٣ أو ١٥ من العمر، ويرى كثير من علماء النفس أن فترة الطفولة تمتد الى سن الثانية عشرة. وتقسم فترة الطفولة الى ثلاث مراحل، ولكل مرحلة خصائص وسمات تتميز بها :

١) مرحلة المهد : وتبدأ من ميلاد الطفل وحتى نهاية السنة الثانية من العمر.

٢) مرحلة الطفولة المبكرة : وتبدأ من السنة الثانية وحتى نهاية السنة الخامسة.

٣) مرحلة الطفولة المتأخرة : وتبدأ من السنة الخامسة وحتى سن الثانية عشرة.[١]

لماذا الاهتمام بالطفل ؟

لقد ادركت الأمم جميعا، وخاصة المتقدمة منها، ان الانسان هو الاستثمار

---

(١) محمد نهاد حموي

الحقيقي للأمة، وأنها بهذا الانسان تواجه التحديات، لأنه صانع تقدمها ونموها، لم لا؟!، فهو القلب النابض والمستقبل المنشود الذي يعول عليه في التغيير والتحديث والتطوير، فمن أراد لأن يمتلك القوة والمستقبل عليه أن يهتم بهذا الانسان منذ الصغر وتوفير السبل والاساليب والبيئة التي تساعده على النمو الشامل، فاذا اردت أن تحكم على مستقبل امة من الامم، فانظر الى حال الطفل في ذلك البلد.

ولقد اعطى الانسان جانبا كبيرا من الأهمية لهذا الانسان باعتباره هو خليفة الله على الأرض، وهو المطالب باعمار الدنيا واستثمار ما هو موجود فيها من ثروات وتسخيرها لخدمة البشرية.

لذلك قال الله سبحانه وتعالى : "اني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة:٣٠).

وقال تعالى "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه" (الجاثة:١٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان الدنيا حلوة خضرة وان الله استخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون".

ومن ذلك نستخلص الآتي :

١) ان الانسان هو المطالب باعمار الارض والاستفادة من خيراتها وتنميتها التنمية الشاملة.

٢) ان الله سبحانه وتعالى أعطى هذا الانسان قدرات عقلية وجسمية ووجدانية، وعليه أن يستفيد منها في الابتكار والاختراع.

قال تعالى : "لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لايبصرون بها، ولهم آذان لايسمعون بها، أولئك كالانعام بل هم أضل، اولئك هم الغافلون" (الاعراف : ١٧٩).

٣) ان الانسان مطالب بالتفكير والتأمل في خلق الله واطاعته والالتزام بأوامره والبعد عن الفساد في الأرض.
قال تعالى : "والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون" (النحل:٧٨).

١) ان الانسان هو المطالب باعمار الارض والاستفادة من خيراتها وتنميتها التنمية الشاملة.

٢) ان الله سبحانه وتعالى أعطى هذا الانسان قدرات عقلية وجسمية ووجدانية، وعليه أن يستفيد منها في الابتكار والاختراع.
قال تعالى : "لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لايبصرون بها، ولهم آذان لايسمعون بها، أولئك كالانعام بل هم أضل، اولئك هم الغافلون" (الاعراف : ١٧٩).

٣) ان الانسان مطالب بالتفكير والتأمل في خلق الله واطاعته والالتزام بأوامره والبعد عن الفساد في الأرض.
قال تعالى : "والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون" (النحل:٧٨).

<u>مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة والتغير الاجتماعي :</u>

ظل مجتمع الامارات فترة طويلة من الزمن معزولا عن الأحداث العالمية بل والعربية، حيث سيطر الاستعمار على هذه الرقعة العربية الخليجية لفترة طويلة من الزمن تقدر بمائة وخمسين عاما عاشت في تخلف على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية، فكان النظام القبلي هو النظام السائد في

المنطقة والحياة الاقتصادية اعتمدت على الغوص على اللؤلؤ وصيد السمك والتجارة والزراعة في بعض المناطق بالاضافة الى الرعي. وتميزت الحياة الاجتماعية بالبساطة والترابط والالفة، وظلت الحال على ذلك حتى اكتشاف النفط في أواخر الخمسينات، حيث بدأ يطرأ نوع من التغير في أنماط الحياة نتيجة للاتصال الحضارى الذي بدأ على شكل هجرة أجنبية من كثير من الدول المجاورة الى الامارات.

ومع نهاية عام ١٩٧١م في الثاني من ديسمبر، تأسست دولة الامارات العربية المتحدة كدولة سياسية موحدة تضم اماراتها السبع في اتحاد فدرالي، وخصصت ميزانية عامة لتقديم الخدمات المختلفة التى يحتاج اليها المجتمع من التعليم والصحة والاسكان... وغيرها من الخدمات الأخرى.

ادى اكتشاف النفط وزيادة عائداته وتأسيس الدولة، الى جعل الدولة منطقة جذب لكثير من الناس وخاصة من المناطق الآسيوية المجاورة، وترتب على ذلك دخول ثقافات وقيم جديدة الى هذا المجتمع حملها هؤلاء المهاجرون معهم.

ومع زيادة تدفق هؤلاء المهاجرين العمال الى دولة الامارات، أصبح هؤلاء يشكلون نسبة الاكثرية من عدد السكان، مقارنة بالسكان الاصليين من المواطنين، حيث يشير د. سعد الدين ابراهيم الى أن العمالة الوافدة في منتصف الثمانينات كانت في دولة الامارات العربية تشكل ٨٥٪ من قوة العمل الكلية.(١)

اثر التغير الاجتماعي :

لقد كانت لهذا التغير الاجتماعي آثار ايجابية واخرى سلبية على مجتمع

---

(١) سعد الدين ابراهيم

الامارات، فعلى الجانب الايجابي :

1) تحسن الاوضاع الصحية، فعلى سبيل المثال انخفض معدل الوفيات العام من ١٥ الى ٤ في الألف، وهذا بلا شك مؤشر جيد لتقديم الخدمات الطبية والصحية في الدولة، بالاضافة الى تحسن الاوضاع الغذائية.
2) تحسن الأوضاع التعليمية، حيث بلغ اجمالي عدد المدارس في الدولة مع بداية عام ١٩٧٢/٧١م (٧٤) مدرسة، يلتحق بها (٣٢٨٦٢) طالبا وطالبة، وقد قفز هذا الرقم مع بداية عام ١٩٩٤/٩٣م الى (٥٥٩) مدرسة يلتحق بها (٢٨٥١١٥) طالبا وطالبة.(١)
3) التوسع في الخدمات الترويحية، والطرق، والاتصالات، وغيرها من الخدمات الاخرى التي دخلت مجتمع الامارات.

أما بعض الآثار السلبية للتغير الاجتماعي، كتحديات تواجه طفل الامارات، فهي :

التلفزيون :

مما لا جدال حوله ان التلفزيون له أثر بالغ في التأثير على المشاهدين صغارا كانوا أم كبارا، واناثا كانوا أم ذكورا. ولقد أصبح هذا الجهاز الصغير الحجم الكبير التأثير يدخل كل منزل عنوة ودون استئذان، بل ويفرض على مشاهديه سلوكيات وأنماطا معينة من العلاقات في الحديث والانصات.

وحقيقة أخرى لا جدال حولها كذلك، هي أن التلفزيون وسيلة مهمة

---

(١) احصائية وزارة التربية والتعليم

ومؤثرة من الناحية التربوية، وله قوة عظيمة مؤثرة وفعالة في توصيل الرسالة الى المستقبل بيسر ورحابة صدر.

وخطورة تأثير التلفزيون على الطفل تعود الى عدم قدرة الطفل على التمييز بين الجيد والرديء، فالالوان الجذابة الزاهية، والصور المتحركة والاخراج الجميل، بلا شك تسيطر على ذهن هذا الصغير وتجعله حبيس ما يقدم له من مواد، وما تحمله من اتجاهات وقيم وثقافات.

يقول أحد علماء النفس الغربيين (ستيفن بانا) وهو طبيب في جامعة كولمبيا : "اذا كان السجن هو جامعة الجريمة، فان التلفزيون هو المدرسة الاعدادية لانحراف الأحداث".(١)

ويضيف (جير هارد كلوسترمان) وهو عالم آخر من علماء النفس مؤكدا الكلام السابق : "ان تأثير التلفزيون وما ينشأ عنه من ايحاءات خطيرة للطفل أمر خطير جدا".

ويعلق البروفسور هربرت زيلغ من جامعة بامبرغ قائلا : "ان هناك خطرا لتلويث البيئة نفسيا... ومع اننا لم نعد نترك غاباتنا لفئة من الساعين وراء الربح دون الاهتمام بأي اعتبار آخر، الا اننا ما زلنا ندع أنفسنا وأطفالنا فريسة لفئة من الاستغلاليين تلحق بنا اضرارا نفسية بالغة بما تنتجه لهم من افلام وحشية لا تمت لواقع الحياة اليومية بصلة".

ولعل خطورة جهاز التلفزيون أنه يقيد حركة الطفل الطبيعية التي تتسم بالنشاط والحيوية وكثرة الحركة من خلال اللعب واللهو، الا أن هذا الجهاز استطاع ضبط حركة هؤلاء الصغار على اشكال من الجلوس المختلفة، فهذا يستلقي على بطنه وآخر واجم يتابع هذا الجهاز دون اعارة أي انتباه لما يجري

---

(١) طيبة اليحيى

حوله من أحداث.

والخطورة الأخرى للتلفزيون هي المساهمة والمشاركة في تكوين شخصيات الاطفال وقيمهم الخلقية والسلوكية، فهو يشل الذهن ولا يترك له مجالا للتفكير. ويؤكد بعض علماء النفس أن التلفزيون يقوم بمهمة تربوية سلبية... جوهرها التخدير... وصرف انتباه الاطفال عن الحقائق الواقعية ودفعهم الى عالم خيالي مريض.

بالاضافة الى ذلك فهناك أثر سلبي آخر للتلفزيون على الطفل فيما يتعلق بصحة الاطفال، حيث يتأخر موعد نوم الطفل نتيجة مشاهدة التلفزيون، مما يؤدي الى ذهابهم الى مدارسهم كسالى وفي حاجة الى النوم، ناهيك عن الضرر الذي يلحقه التلفزيون على البصر، وعلى الجسم وحدوث آلام في المفاصل، بالاضافة الى ذلك يلحق التلفزيون اضرارا نفسية بصحة الطفل، فالمسلسلات العنيفة والبرامج البوليسية والمغامرات تخيف الطفل وتروعه، مما يسبب له الاضطراب والقلق أو الكوابيس اثناء النوم.

بلا شك ان عدد الساعات التي يقضيها الطفل في مشاهدة البرامج التلفزيونية له علاقة بمدى تأثير التلفزيون عليه، ففي دراسة أجريت في دولة البحرين على عينة تتكون من (٢٣٠) طفلا من الذكور و (١٨٧) من الاناث، أشارت الأرقام الى أن ٤٢,١٪ من افراد العينة يشاهدون التلفزيون منذ الافتتاح حتى الثامنة ليلا، بينما عبر ٢٤٪ أنهم يشاهدون التلفزيون منذ الافتتاح حتى التاسعة ليلا، و ١٣,٤٪ من العينة منذ الافتتاح وحتى العاشرة ليلا، و ١٢٪ منها منذ الافتتاح وحتى الختام.(١)

ونتيجة لذلك لابد أن تتحمل كل جهة مسؤوليتها تجاه المحافظة على

---

(١) أحمد خلف.

الطفل، فعلى العائلة دور في مراقبة نوعية البرامج التي يشاهدها الطفل، وارشاده وتصحيح مفاهيمه، ومنها :

١) تعويد الطفل على النوم المبكر وحثه ومتابعته في تنفيذ ذلك.

٢) تعويد الطفل على تخصيص اوقات معينة لمشاهدة التلفزيون، وتحديد اوقات للعب، وأخرى للجد واخرى للترفيه. وهكذا يتعود الطفل على احترام الوقت وتقدير قيمته، بالاضافة الى تنظيم انشطته.

٣) حث الطفل على مشاهدة البرامج الجيدة وتقدير قيمتها وعدم الالتفات الى البرامج الرديئة والتقليل من اهميتها وقيمتها.

٤) تعويد الطفل وحثه على تأدية واجباته الدينية في اوقاتها المحددة.

٥) حث الطفل وتوفير البيئة والمناخ الذي يساعده على ايجاد انشطة اخرى مثل القراءة والكتابة والرسم والرياضة.

الخدم :

وكما ذكرنا سابقا، فان بعض التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية في مجتمع الامارات نتيجة لتحسن الاوضاع الاقتصادية للدولة والافراد، بالاضافة الى ماطرأ من تغيير على بنية المجتمع وخروج المرأة للعمل، فقد أدى ذلك الى الاستعانة بالخدم للقيام بمساعدة الأم في بعض الخدمات بالمنزل، الا أن هذه العملية تطورت فيما بعد، حيث بدأت تنتقل من مساعدة الأم في تأدية بعض الأمور التي يحتاجها المنزل، وهي في العادة تتعلق بالطهي والتنظيف وغسل الملابس، الى الأمر الآخر والخطير، والذي نعطيه العناية هنا وهو أن العائلة أعطت الخادمة دورا آخر يتعلق بتربية الطفل والعناية به في مجالات التغذية والنظافة وتبديل الملابس ومصاحبته في اللعب والنوم معه في

غرفة النوم، بل زاد الاعتماد عليها في تربية الطفل وقضاء كثير من الوقت معه.

ومن خلال احتكاك هذه الخادمة مع الطفل تنقل اليه خصائص ثقافتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وخطورة الموضوع تبدأ حينما تبدأ الخادمة بالتحدث باللغة العربية، اذ يتعلم الطفل اللغة العربية بأسلوب وبطريقة المربية ذات اللكنة الأجنبية، مما يؤثر على حصيلة الطفل اللغوية، وبالتالي سوف يؤثر ذلك على تحصيله الدراسي.

واشارت دراسة أعدتها فاطمة رستم وكريمة أحمد على عينة عشوائية من مجتمع غياثي تمت على (٧٦) فردا، أن هناك اثرا واضحا للمربية على لغة الطفل، وتأثير ذلك على تحصيله العلمي، حيث أوضحت الدراسة أن نسبة تأثير المربية على لغة الأطفال وعادتهم بلغت (٧٦٪).(١)

وأجريت دراسة أخرى في دولة الامارات العربية المتحدة على مجموعتين من تلاميذ المرحلة الابتدائية احداهما يوجد في منازلهم مربيات أجنبيات (مجموعة تجريبية)، والأخرى لا يوجد بها مثل هؤلاء المربيات (مجموعة ضابطة)، وقد اظهرت الدراسة أن المجموعة الأولى أقل تحصيلا في كل المواد الدراسية - عدا الرياضيات - كما ثبت أن أطفال هذه المجموعة (حيث المربيات الأجنبيات) كانوا أكثر توترا وانزواء، وأكثر طلبا للنجدة، وأكثر اضطرابا في صحتهم النفسية من اقرانهم في المجموعة الضابطة (حيث لا توجد مربيات أجنبيات).(٢)

---

(١) المنطقة الغربية التعليمية.

(٢) سعد الدين ابراهيم.

الشخصية واللغة :

نتيجة لهذا الكم الهائل من الاتصال الحضاري والانفتاح على الشعوب الأخرى، سواء كان عن طريق الهجرة القادمة الى المنطقة من بقاع الأرض المختلفة بألسن متعددة وثقافات متباينة وكثافة عددية زادت على أصحاب الأرض الأصليين، أم تلك التى استقدمت للعمل، كان هناك تأثير هائل جدا على ثقافة وشخصية انسان هذا المجتمع. واذا أضفنا وسائل الاتصال الحديثة وما تنقله من أحداث وقيم وسلوكيات وثقافات ومعارف مختلفة تضخ الى هذا الصغير الذي يحلو له مشاهدة هذه الأجهزة المتعددة والرائعة من حيث الاخراج والتصوير والاثارة. وهناك الخدم وعاداتهم وتقاليدهم ونمط حياتهم ولغاتهم كلها مؤثرات سلبية على شخصية الطفل، وبالتالي تهديد لهوية المجتمع وانتماء هذا الانسان الى أرضه ومجتمعه.

وفي محيط هذا الزخم الهائل من المؤثرات السابق ذكرها قد يفقد الانسان في هذه المنطقة يوما ما هويته وشخصيته وانتماءه نظرا لقوة هذه المؤثرات، اذا ما استمر الوضع على ما هو عليه. ولكن هذا لا يعني أننا نستكين ونستسلم ونتشاءم ونقف، بل علينا أن نحاول وأن نغير ونطالب بالتغيير ومعالجة الوضع قبل أن يتفاقم، فهي قضية وجود أو عدم وجود، فعلى الدولة بمؤسساتها المختلفة الرسمية والشعبية، ان تساهم في معالجة الوضع سواء كان فيما يتعلق بالتركيبة السكانية، والهجرة الأجنبية، أم فيما يتعلق بالخدم والاعتماد عليهم في تربية الأطفال، أم فيما يتعلق بالبرامج التلفزيونية، كل هذه الأمور تحتاج الى المشاركة الرسمية والشعبية لتفهم الوضع بغية التوصل الى حلول مناسبة، وهذا ليس بالمستحيل.

المؤسسات المسؤولة عن تربية الطفل

العائلة :

يخطىء من يظن أن العائلة لوحدها تتحمل مسؤولية الطفل، خاصة في الفترة الحالية التي صاحبت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة في مجتمع الامارات، فلا تستطيع العائلة لوحدها أن تقوم بدور التنشئة وبمعزل عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى، لذا تحتاج هذه المؤسسات، الحكومية منها والأهلية، الى وضع استراتيجية للعمل من أجل تحقيق الغاية والهدف المشترك من خلال الانسجام فيما يقدم للطفل من ثقافة وقيم واتجاهات تساعده على النمو من أجل الحصول على الشخصية المتزنة القادرة على التفكير والانتاج والمنتمية لثقافتها وأمتها.

وبلا شك ان اولى هذه المؤسسات التى تتحمل الجزء الأكبر هي العائلة، باعتبار أن الطفل أول ما يدرك الأشياء عبر من هم حوله من افراد العائلة (الام/ الاب/ الاخوة/ الاقارب)، وتتعهد العائلة الطفل بالعناية والرعاية منذ نعومة أظافره بل ان كل ما يقدم الى الطفل خلال هذه الفترة الزمنية من حياته هو عبارة عن لبنات أساسية في تكوين شخصيته، والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يقول :"يولد المرء على الفطرة، فأبواه يهودانه او يمسحانه او يمجسانه"، وهذا دليل على أن الطفل قابل لعملية التشكيل حسب المحيط والبيئة التي يعيش فيها، فاذا توافرت بيئة صالحة فاننا نتوقع صلاح نشأة هذا الطفل، والعكس صحيح.

وفي الحقيقة يخطىء من يظن أن توفير ا لمستلزمات المادية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وصرف نقدي هو ما يحتاجه الطفل، وان مسؤولية

العائلة تنتهي عند هذا الحد، ومع الأسف ان كثيرا من اولياء لديهم مثل هذه المفاهيم الخاطئة اعتقادا منهم أن حاجات الطفل تنتهي عند الامور المادية فقط.

حدثنا أحد الآباء ان ابنه يسيء معاملته، ويضيف الأب لقد وفرت لهذا الابن أفضل وأجود انواع الملابس والاثاث واشتريت له السيارة وانفقت عليه بلا تردد، وفي النهاية أكافأ من ابني بالعصيان والتمرد.

ونقول، وان كنا نرفض تصرف الابن وسلوكه وجحود فضل والديه ولكن السؤال، لماذا يسلك هذا الابن هذا المسلك؟ وهل يعتقد الاب أن احتياجات هذا الأبن هي فقط الاكل والمشرب والملبس؟

لابد أن نعرف أن للطفل حاجات كثيرة تحتاج الى اشباع، وهذه الحاجات بعضها مادي كالأكل والشرب وغيرهما، وبعضها الآخر معنوي شعوري، احاسيس محبة وعاطفة، والطفل في حاجة الى الحنان والمودة، الى من يسأل عنه ويستمع الى رأيه ويقدره ويرشده ويوجهه، ويحتاج الى من يلعب معه، يحتاج الى من يشجعه ويعزز فيه الثقة في النفس، يحتاج الى من يحترم شعوره وشخصيته، فليس بالمادة وحدها يحيا الانسان.

المدرسة :

وهناك فئة كبيرة من المجتمع تعتقد أن المدرسة هي التي تتحمل مسؤولية تربية الطفل بعدما يصل الى سن الدراسة ويخرج من المنزل ذاهبا الى مدرسته، وهنا يظن كثير من الناس ان مسؤوليتهم التربوية انتهت تجاه هذا الطفل وعلى المدرسة ان تتحمل هذه المسؤولية.

وفي الحقيقة المدرسة ليست لديها وصفة سحرية لحل جميع مشكلات المجتمع، وليس المطلوب منها أن تتحمل المسؤولية كاملة في تربية الطفل،

صحيح أن هناك دورا لابد أن تقدمه المدرسة تجاه الطالب، وهذا الدور رئيسي ومهم.

لذا كان لابد من اعداد المعلم والمربي الكفوء، ذي القدرات والمهارات العالية والقدوة الحسنة وتوفير البيئة المدرسية السليمة.

وعلى المدرسة أن تمد جسورا بينها وبين البيت، وتتعاون في سبيل اعداد طفل المستقبل.

وسائل الاعلام :

وتتحمل وسائل الاعلام مسؤولية جسيمة ازاء تربية وتنشئة النشء فيما تقدمه من برامج الى الطفل، ومن المتوقع أن يكون هناك انسجام في الاطروحات التربوية والثقافية والقيمية بين وسائل الاعلام المختلفة وبقية المؤسسات الاخرى المشاركة في تنشئة الطفل، فاذا لم يتواجد هذا الانسجام فيما يقدم للطفل، فان تحقيق الشخصية المتزنة لن يتحقق، وبدلا من ذلك سوف نحصل على شخصية قلقة مضطربة ومتضاربة، لان ما يقدم للطفل على سبيل المثال من قيم ايجابية في المنزل او المدرسة لا يحصل على تدعيم لها من قبل وسائل الاعلام التي تقدم النقيض لهذه القيم من خلال البرامج التلفزيونية فانه وبلا شك سوف يعيش في حيرة، أيهما هو الصحيح؟، ما تقوله المدرسة او ما تقدمه شاشة التلفزيون.

ونحن لا نقول ان كل برامج التلفزيون مرفوضة، وانها ذات أثر سلبي، ولكن المقصود أن يكون هناك نوع من التوافق والانسجام فيما يحصل عليه الطفل سواء من رسائل الاعلام أم من المدرسة أم من العائلة.

الرفاق :

الاصدقاء يلعبون دورا مؤثرا وقويا في حياة الفرد، حيث تقارب الأعمار والرغبات والاهتمامات يزيد من اواصر وروابط التقارب بين الاصدقاء، سيما اذا ضعف تأثير العائلة وخاصة الأب وانشغاله عن ابنه، فانه سوف يتجه الى اصدقائه، لبث همومه ومشاكله، وقضاء وقته والترويح عن نفسه مع اصدقائه، فيقضي كثيرا من وقته معهم، ومع مرور الوقت سوف يجد نفسه لايستطيع أن ينفك عنهم، فاذا كان هؤلاء الاقران صالحين وجادين، فان هذا الطفل سوف يستفيد منهم وتصلح حاله بصلاح حالهم، ولكن خطورة الأمر، اذا لم يكن هؤلاء الاطفال او الاصدقاء كذلك فانهم بلا شك سوف يؤثرون على هذا الطفل.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم الى من يخالل".

وقال (صلى الله عليه وسلم): "مثل الجليس الصالح وجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير، فبائع المسك اما أن يجذبك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا كريهة"، او كما قال صلى الله عليه وسلم.

المسجد :

وهو من المؤسسات الاخرى التي يلعب دورا مهما في حياة الطفل، ولقد لعب المسجد هذا الدور في السابق، وما زال يقوم به حتى الآن، حيث يتعلم الطفل في المسجد دينه ويتربى علي بعض القيم والاخلاقيات والسلوكيات، ويحصل على توجيهات وارشادات من قراءات القرآن الكريم والاستماع الى الخطب والمواعظ والدروس، وهي بلا شك لها تأثير كبير في نفسية الطفل.

وفي المسجد يتعلم الطفل احترام هذه الاماكن المقدسة، ويتعلم النظام من حيث تأدية الصلاة والمحافظة عليها والالتزام بأدائها.

الاندية الاجتماعية والثقافية والرياضية :

وعلى الاندية الاجتماعية والثقافية والرياضية مسؤوليات ليست بالبسيطة تجاه الطفل من خلال توفير البيئة التى تساعده على التعلم، وغرس القيم الاجتماعية، واستثمار طاقات الطفل حسب احتياجاته، للقراءة، او للكتابة، او الرسم، او التمثيل، او ممارسة الرياضة، او تقديم المحاضرات، والمجلات والقصص والمعسكرات والمخيمات، وغيرها من الانشطة الاخرى.

المستقبل وطفل الامارات

عند الحديث عن المستقبل، ونحن لا نعنى أننا نعلم الغيب او ننجم او نقرأ الفنجان، ولكن من خلال دراستنا للواقع والمعلومات المتوافرة، نستطيع أن نستشرف المستقبل وان كان بالتأكيد ليس جزما.

وعلى كل حال فان المستقبل يحمل شيئا كثيرا سارا للطفل في مجتمع الامارات، وذلك فيما يتعلق بالعناية والرعاية من الناحية الصحية، التغذية، الترفيه، ونوعا ما من التربية، ولكن نتوقه أن يكون المستقبل مشرقا لطفل الامارات في بعض الجوانب، مثل نوعية التعليم وروح الابتكار والابداع، بالاضافة الى ما يتعلق بالشخصية والاعتزاز الثقافى، حيث يتعرض الطفل الى هزات عنيفة من خلال الاستلاب الفكري والغزو الثقافى والتقليد التلقائي، والاتكالية والاعتماد على الغير، والتعود على عدم تحمل المسؤولية من خلال توفير الخدم، والتعود على الرفاهية والتبذير، بالاضافة الى قلة تعويد الطفل على

تنمية التفكير النقدي، وقلة المساحة من الحرية للتساؤل والتعبير عن الـذات، فما زال الاهل يغضبون ويتأففون من كثرة الاسئلة التي يطرحها الطفل، والمعلم ليس لديه الوقت للاستماع الى هذا او الى ذلك من الاطفال.

وحتى نصل الى غد مشرق، لابد من الآتي:

١) التعاون والتنسيق بين الجهات المسؤولة عن تنشئة وتربية الطفل، وذلك بوضع أهداف واضحة واستراتيجيات تعمل جميع الجهات وفقا لها.

٢) الاهتمام بالمدرسة وتوفير الجو والبيئة التي تسمح للطفل بالتعبير عن رأيه من خلال توفير المدرس المؤهل والمتخصص.

٣) توفير الجو الصحي للتعبير عن الرأي ونقد الذات واحترام الفرد.

٤) وضع حد للانفتاح على الحضارات الاخرى، وخاصة فيما يتعلق بوسائل الاعلام، والتأكيد على بث البرامج المحلية والعربية والاسلامية، وزيادة الجرعات الثقافية التي يرتبط الطفل بها لتقوية انتمائه وولائه لأمته ووطنه.

٥) اعادة صياغة التعليم من المنظور الاسلامي صياغة اسلامية ذاتية تعزز الانتماء للثقافة العربية الاسلامية.

٦) تعويد الطفل على التفكير والاستنتاج.

المراجع

١) نظريات في تربية الطفل : محمود السيد سلطان وآخرون – ١٩٨٨/٨٧.

٢) ثقافة الطفل العربي : سمر روحي الفيصل – منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٨٧م.

٣) تخطيط برامج تربية الطفل وتطويرها : عزيزة سمارة وآخرون – دار الفكر للنشر والتوزيع/ الأردن، ١٩٩٠م.

٤) التربية البناءة للأطفال ودورها : تونس، ١٩٨٧م.

٥) تربية الطفل قبل المدرسة : سعيد مرسي، كوثر حسين كوجك – عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٩٢م.

٦) التغيرات الاجتماعية – الاقتصادية المتسارعة على الطفولة العربية في الخليج : سعد الدين ابراهيم – جامعة الامارات، العين، فبراير ١٩٨٨م.

٧) منهج التربية في التصور الاسلامي : علي أحمد مدكور – دار النهضة العربية/ بيروت، ١٩٩٠م.

٨) التربية والتعليم في دولة الامارات العربية المتحدة : صلاح عبد الحميد مصطفى وآخرون – مكتبة الفلاح، ١٩٩٣م.

٩) اسس التعليم في الطفولة المبكرة : تينا بروس – دار الشروق، ١٩٩٢م.

١٠) بصمات على ولدي : طيبة اليحيى – دار الوطن للنشر، محرم ١٤١٢هـ.

١١) التغيرات التربوية في دولة الامارات العربية المتحدة وأثرها على الطفولة : محمد نهاد حموي – جامعة الامارات، العين، ١٩٨٨م.

١٢) الاطفال والمستقبل : زليخة ابو ريشة – جامعة الامارات، العين، ١٩٨٨م.

١٣) منهج التربية النبوية للطفل : فوزي فيض الله وعبد الرحمن حسن حبنكة – دار المنار الاسلامية، ١٩٨٧م.



دور الاسرة في الاعداد التربوي السليم للطفل

" بحث حول اسر طلاب التربية الخاصة "

الاستاذة / عائشة عبدالله أحمد حسين

تمهيد :

تعد الاسرة جماعة اجتماعية اساسية ودائمة ونظاما اجتماعيا قائما بحد ذاته ، فهي مصدر الاخلاق والدعامة الاولى لضبط السلوك، والمكان الاول الذي يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة الاجتماعية ، فهي بذلك المهد الحقيقي للطبيعة البشرية. وعلى الرغم من صغر حجم الاسرة الا انها اقوى نظم المجتمع، ولابد لكل شخص من أن ينتمي بشكل ما لاسرة واحدة على الاقل، حيث تقدم له هذه الاسرة وظائف عديدة منها الوظيفة الاقتصادية، ووظيفة منح المكانة ، والوظيفة التعليمية، ووظيفة الحماية والامن، والوظيفة الدينية، والوظائف الترفيهية .

والاسرة في مجتمع الامارات عايشت متغيرات التحول السريعة التي شهدها بناء المجتمع كله ، وهذه الانماط العديدة من التحولات السريعة في كل النواحي اثرت في كيان الاسرة كوحدة بنائية وعلى واقع البناء الاسري لمجتمع الامارات ، وهذا بدوره اثر في قدرة الاسرة على القيام بدورها على اكمل وجه في الاعداد التربوي السليم للطفل ، حيث ان هذه التحولات ادت الى اضعاف بناء نسق القيم الاسرية ، وبناء نسق الضبط الاجتماعي الذي كانت تمارسه الاسرة على ابنائها في مراحل تطورهم العديدة ، وقد كان لذلك تأثير واضح في اضعاف أداء الاسرة لوظيفتها التربوية مما جعل وزارة التربية والتعليم تفكر بطرق وأساليب كنوع من الرعاية المساندة للاسرة تقوم بها المدرسة بشكل خاص من خلال فصول التربية الخاصة الملحقة بالمدارس الحكومية بالدولة ، والتي تم انشاؤها في العام الدراسي ١٩٨٠م بدءا بخمسة فصول ، وتطورت اعداد تلك لفصول لتصل في العام الدراسي ١٩٩٤/٩٣م الى (١٦٠) فصلا الى جانب غرف المصادر التي وصل عددها الى ست غرف وتقدم تلك الفصول والغرف

خدماتها لاكثر من الف طالب سنويا كما هو موضح في الجدول المرفق ، وفيما يلي بيان بعدد الفصول موزعة على مناطق الدولة:

المنطقة	عدد الفصول	عدد الطلاب	عدد المدرسين
دبي	٣٤	٢٤٧	٣٥
الشارقة	١٥	١١٨	١٥
عجمان	٩	٦٣	٩
ام القيوين	٤	٣٥	٤
رأس الخيمة	١٥	٩٧	١٥
المنطقة الشرقية	٢١	١٤٧	٢٣
ابوظبي	٣٨	٢٢٢	٣٨
العين	١٢	١٠٤	١٥
المنطقة الغربية	٦	٥٣	٦
الاجمالي	١٥٤	١٠٨٦	١٦٠

يصل عدد الطلبة الاجمالي بفصول التربية الخاصة حسب الجدول السابق الى (١٠٨٦) طالبا من اصل (٧٦٤٩١) طالبا وطالبة ملحقين بالمدارس الحكومية في الدولة في المرحلة التأسيسية، اي ان نسبة طلبة التربية الخاصة ١,٤ ٪ وبذا نجد أن فصول التربية الخاصة تخدم فئة لا بأس بها من الطلاب في المراحل التأسيسية ، حيث أن فصول التربية الخاصة تقدم خدماتها للطلبة الذين يعانون من اعاقات معينة (جسمية ، عقلية ، نفسية) تحول دون تمكنهم من

التكيف مع مقتضيات الفرص التعليمية للطلاب العاديين، وايضا مجموعة بطيئي التعلم والمتأخرين دراسيا ، وذلك بعد دراسة حالاتهم من قبل مدرس الفصل والاخصائي الاجتماعي والاخصائي النفسي وموجه التربية الخاصة. ويقوم فصل التربية الخاصة على اساس تقديم الرعاية الفردية لكل طالب ، حيث لا يتجاوز عدد طلاب الفصل (١٢) طالبا، ويقوم بتقديم الاساسيات في المهارات التي تنقص الطالب في مادتي اللغة العربية والرياضيات بشكل خاص.

ولبيان دور الاسرة ومدى قيامها بهذا الدور ، قمت بأخذ عينة من الملفات الموجودة في القسم بادارة الخدمة الاجتماعية لمجموعة طلاب وطالبات رأس الخيمة، باجمالي قدره (٨٦) طالبا وطالبة.

وحين نأتي لاستعراض الجدول الخاص بالعينة ، نرى الآتي :

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
الذكاء	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
متوسط	١٠	١٦,٠٪	٥	٢١,٠٪	١٥	١٧,٤٪
اقل من متوسط	١٠	١٦,٠٪	٢	٨,٣ ٪	١٢	١٤,٠٪
بطيء التعلم	٢٩	٤٧,٠٪	١٤	٥٨,٣٪	٤٣	٥٠,٠٪
متخلف	١٣	٢١,٠٪	٣	١٢,٥٪	١٦	١٨,٦٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١) يوضح مستويات الذكاء

يتضح من الجدول السابق ان هناك ٥٠٪ من الطلاب من مجموعة بطيئي التعلم ، وهم ممن يواجهون مشكلات دراسية في القراءة والكتابة، ومحدودية الفهم وصعوبة التفكير المجرد ، وصعوبة ادراك الرموز المستخدمة

في الرياضيات والقراءة والكتابة ، وصعوبة ادراك العلاقة بين الاثر والنتيجة ، وضعف القدرة على حل المشكلات ، وصعوبة التعميم ونقل المعرفة والاستفادة منها في مواقف تعليمية اخرى ، وضعف اللغة وصعوبة التعبير عن الافكار بشكل لفظي او كتابي ، وهذه الفئة الى جانب مجموعة المتأخرين دراسيا متكرري الرسوب هم طلبة التربية الخاصة. كذلك نجد أن هناك نسبة ٣١٪ من الطلاب من مجموعة متوسطي الذكاء واقل من المتوسط ، وهذه المجموعة كان يمكن أن تكون في الصف العادي لو كان هناك رعاية واهتمام من قبل الاسرة ، وما كانت ستحتاج لخدمات التربية الخاصة .

اما مجموعة المتخلفين ، فنجد ان هناك نسبة ١٨,٦٪ منهم في فصول التربية الخاصة ، وذلك لعدم وجود اماكن اخرى لرعايتهم من قبل مؤسسات المعوقين التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
التحصيل الدراسي	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
رسوب في مادتين الى ثلاث مواد	١٠	١٦,٠٪	٦	٢٥,٠٪	١٦	١٨,٦٪
رسوب بجميع المواد	٣٩	٦٢,٩٪	١٧	٧٠,٨٪	٥٦	٦٥,١٪
ضعف عام	١٢	١٩,٣٪	١	٤,٢ ٪	١٣	١٥,١٪
مقبول	١	١,٦ ٪	-	-	١	١,٢ ٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٢) يوضح مستويات التحصيل الدراسي

من الجدول السابق يتضح أن نسب التحصيل المتدني كبيرة ، حيث ان اجمالي نسبة الرسوب بجميع المواد وصلت الى ٦٥٪ وهي نسبة ليست هينة ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عدم وجود دافع للتحصيل الدراسي ، ويتمثل دافع التحصيل الدراسي في الرغبة بالقيام بعمل جيد والنجاح في ذلك العمل ، ودافع التحصيل الدراسي له علاقة وثيقة بممارسات التنشئة الاجتماعية في الطفولة المبكرة. وكما سنرى لاحقا فان النواحي الاجتماعية والثقافية للاسرة المحيطة بالطالب لها اثر كبير في تحصيله الدراسي ، ويزداد الرسوب لدى الطالب في مادتي اللغة العربية والرياضيات والتربية الاسلامية احيانا .

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
الحالة التعليمية للوالدين	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
امية	٥١	٨٢,٢٪	١٩	٧٩,٢٪	٧٠	٨١,٠٪
ابتدائية	٤	٦,٥ ٪	٣	١٢,٥٪	٧	٨,٠ ٪
متوسطة	٧	١١,٣٪	٢	٨,٣ ٪	٩	١١,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٣) يوضح الحالة التعليمية للوالدين

يتضح من الجدول السابق ان نسبة كبيرة من اسر العينة تعاني من الامية ، حيث بلغت النسبة ٨١٪ من اجمالي العينة واعلى مستوى للتعليم لهذه

الاسر هو المستوى المتوسط ، وهذا يؤثر بالتالي في متابعة الاسرة لاوضاع ابنائها التعليمية.

نوع العينة	ذكـــــور		انـــــاث		المجمـــــوع	
الاهتمام والرعاية الاسرية	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
اسر تهتم وترعى ابناءها	١٤	٢٣,٠٪	١	٤,٢٪	١٥	١٧,٠٪
اسر لا تهتم	٤٨	٧٧,٠٪	٢٣	٩٥,٨٪	٧١	٨٣,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٤) يوضح اهتمام ورعاية الاسرة لأبنائها

ويتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة ٨٣٪ من اسر طلاب التربية الخاصة لا تهتم ولا ترعى ابناءها كما ينبغي، وهذه نتيجة متوقعة حيث ان نقص النواحي الثقافية والتعليمية لدى الوالدين يؤثر سلبا في متابعة الاسرة للطالب من الناحية الدراسية وفي اهتمامها ورعايتها له .

نوع العينة	ذكـــــور		انـــــاث		المجمـــــوع	
نوع العلاقات الاجتماعية	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
جيده	٣٨	٦١,٠٪	١٣	٥٤,٠٪	٥١	٥٩,٠٪
غير جيدة	٢٤	٣٩,٠٪	١١	٤٦,٠٪	٣٥	٤١,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٥) يوضح نوع العلاقات الاجتماعية

يتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة ٥٩٪ من اجمالي العينة تمثل العلاقات الاجتماعية الاسرية الجيدة ، بينما ٤١٪ وهي نسبة ليست بالقليلة تمثل العلاقات الاسرية غير الجيدة ، فحين تتكاتف العوامل السلبية في الاسرة مثل امية الوالدين، وغياب الاب عن البيت، وكون الام غير عربية، والحالة الاقتصادية الضعيفة ، كل ذلك يؤدي الى علاقات غير جيدة داخل الاسرة مما يؤثر سلبا في اداء دور الاسرة لوظيفتها التربوية المطلوبة منها.

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
جنسية الام	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عربية	٤٢	٪٦٨,٠	٢٠	٪٨٣,٠	٦٢	٪٧٢,٠
غير عربية	٢٠	٪٣٢,٠	٤	٪١٧,٠	٢٤	٪٢٨,٠
المجموع	٦٢	٪١٠٠	٢٤	٪١٠٠	٨٦	٪١٠٠

جدول رقم (٦) يوضح جنسية الام

يتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة ٧٢٪ من امهات العينة من الجنسية العربية في الغالب الاماراتية. اما نسبة ٢٨٪ فهي من الجنسية الهندية غالبا، وتعد بنسبة الثلث تقريبا وهي نسبة ليست قليلة اذا رأينا تأثيرها في اللغة المتداولة بين الأفراد، وهي بالطبع غير اللغة العربية، مما يؤثر سلبا في التحصيل الدراسي للطالب، وقد يتأخر الطفل في نموه اللغوي حين يتعلم لغتين

مختلفتين في سن مبكرة.. ويخلط بين اللغتين في الالفاظ والتعبيرات، وقد يكون هذا عائدا الى الاثر السلبي الذي يتركه تعلم لغة في لغة اخرى.

نوع العينة	ذكـــــور		انـــــاث		المجمـــــوع	
لغة التخاطب في المنزل	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العربية	٤٢	٦٨,٠٪	٢٠	٨٣,٠٪	٦٢	٧٢,٠٪
غير العربية	٢٠	٣٢,٠٪	٤	١٧,٠٪	٢٤	٢٨,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٧) يوضح لغة التخاطب في المنزل

يتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة ٧٢٪ من الاسر تتحدث بالعربية ، وهي نفس نسبة الامهات من الجنسية العربية ، كما أن نفس النسبة للامهات من الجنسية غير العربية يتحدثن بلغة غير عربية في المنزل ، وهذا شيء متوقع ، ولكن تأثيرات هذا الامر كبيرة في الطالب وفي تحصيله واستيعابه المدرسي. واكثر من ذلك تعتبر اللغة مظهرا من مظاهر النمو العقلي والنمو الاجتماعي وتساعد على التوافق الانفعالي بين الافراد بعضهم بعضا، ويشعر الفرد بالانتماء لمجتمعه حين تكون هناك لغة واحدة مشتركة بين افراد هذا المجتمع وهي اللغة العربية بالطبع .

نوع العينة	ذكـــــور		انـــــاث		المجمـــوع	
حجم الاسرة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
كبيرة	٢١	٣٤,٠٪	٩	٣٧,٥٪	٣٠	٣٥,٠٪
صغيرة	٤١	٦٦,٠٪	١٥	٦٢,٥٪	٥٦	٦٥,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٨) يوضح حجم الاسرة

ويتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة ٣٥٪ من اسر العينة تعد اسرة كبيرة حيث نجد لدى الزوج اكثر من زوجة وله من الابناء ما يتعدى العشرة ابناء، وقد يصل عددهم الى ٢٥ طفلا وطفلة حسب ما لدينا من بيانات عن هذه الاسر، وهناك ما نسبته ٦٥٪ من هذه الاسر تعد اسرا صغيرة الحجم، ونحن مجتمع دولة الامارات القليل العدد من الناحية السكانية لابد لنا من ان نؤيد زيادة النسل والتكاثر السكاني ، ولكن حين تأتي هذه الزيادة في ظروف اجتماعية وثقافية واقتصادية متدنية فهذا ما لا نرغب به، خاصة وان كثرة افراد الاسرة والازدحام في البيت يؤثر في النمو اللغوي لدى الطفل نظرا لقلة الاهتمام به بسبب كثرة الاخوة والاخوات، فلكي يتعلم الطفل اللغة لابد من ان يسمعه شخص ما ويردد عليه ليصحح له اخطاءه اللغوية، وبالتالي نجد أن هناك عددا من الطلاب في فصول التربية الخاصة يعانون من ضعف التربية اللغوية نتيجة لكل هذه المؤثرات البيئية.

نوع العينة	ذكـــــــور		انـــــــاث		المجمـــــوع	
الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
وضع عادي	٣٠	٤٨,٠٪	١٥	٦٢,٥٪	٤٥	٥٢,٠٪
طلاق	٣	٥,٠٪	٣	١٢,٥٪	٦	٧,٠٪
تعدد الزواج من اجنبية	٢٤	٣٩,٠٪	٦	٢٥,٠٪	٣٠	٣٥,٠٪
تعدد الزواج من عربية	٥	٨,٠ ٪	–	–	٥	٦,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (٩) يوضح الحالة الاجتماعية للاسرة

يتضح من الجدول السابق وجود نسب غير قليلة للاوضاع غير العادية للاسر ، حيث نجد ان هناك نسبة ٧٪ للطلاق ونسبة كبيرة تتمثل في ٣٥٪ للزواج من اجنبيات ونسبة ٦٪ للزواج المتعدد من عربيات .. وتشكل هذه مجتمعه نصف العينة ، كما نحد ان هناك ما نسبته ٥٢٪ من هذه الاسر تعد اوضاعها الاسرية عادية.

عمر الاب مقارنة بعمر الام	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
عمر الاب كبير	١١	١٨,٠٪	٣	١٢,٥٪	١٤	١٦,٠٪
عمر الاب مناسب	٥١	٨٢,٠٪	٢١	٨٧,٥٪	٧٢	٨٤,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١٠) يوضح عمر الاب مقارنة بعمر الام

والمقصود من اثارة هذا العامل هو معرفة مدى زواج الشيوخ (كبار السن) من اجنبيات وخاصة من الجنسية الهندية لما لذلك من تأثير على كيان الاسرة وقد تبين من الجدول السابق ان نسبة ١٦٪ من العينة يعد عمر الاب فيها كبيرا بالمقارنة بعمر الام ، مما يؤدي الى ضعف العلاقات الاجتماعية حين لا يكون للاب السلطة في المنزل وتكون السيطرة للام الشابة الاجنبية ، ويؤدي ذلك الى العديد من الممارسات الخاطئة التي قد تضر بالمجتمع.

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
ارتباط الاب بأسرته	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
متواجد باستمرار	٣٨	٦١,٠٪	١٧	٧١,٠٪	٥٥	٦٤,٠٪
متواجد بعض الوقت	١٩	٣١,٠٪	٧	٢٩,٠٪	٢٦	٣٠,٠٪
متوفى	٥	٨,٠٪	-	-	٥	٦,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١١) يوضح ارتباط الاب بأسرته

يتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة لا بأس بها من الأباء يرتبطون بوجودهم بالمنزل بنسبة ٦٤٪ ، ولكن ذلك لا يعني رعايته واهتمامه بالمنزل، فقد يكون متواجدا بالمنزل وليس له سلطة حين يكون كبيرا ومسنا، والتواجد المقصود به هنا هو ان الاب غير متزوج من اخرى، وهذا لا يمنع ان يكون الاب منشغلا عن اسرته وبيته باشغاله واعماله، مما يؤدي الى اهماله لأبنائه ومتابعتهم الدراسية .

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
تواجد الطفل مع امه	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
يعيش مع امه	٦١	٩٨,٠٪	٢٢	٩٢,٠٪	٨٣	٩٧,٠٪
لا يعيش معها	١	٢,٠٪	٢	٨,٠٪	٣	٣,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١٢) يوضح مدى تواجد الطفل مع امه

يتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة بسيطة جدا من الاطفال ممن لا يعيشون مع امهاتهم ، وهي نسبة ٣٪ ، وذلك لاوضاعهم الاسرية السيئة من طلاق وزواج من اخرى.

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
التاريخ الاسري لحالات التربية الخاصة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
توجد	١٠	١٦,٠٪	١	٤,٠ ٪	١١	١٣,٠٪
لا توجد	٥٢	٨٤,٠٪	٢٣	٩٦,٠٪	٧٥	٨٧,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١٣) يوضح التاريخ الاسري لحالات التربية الخاصة

والمقصود بذلك هو وجود اخوة او اخوات للطالب كانوا في التربية الخاصة من قبل او وجود بعض الاعاقات من سمعية وبصرية وجسمية في الاسرة ، ويتضح من الجدول السابق ان هناك نسبة لا بأس بها من اسر العينة يوجد بها حالات سابقة للتربية الخاصة او اعاقات متوارثة بنسبة ١٣٪ .

نوع العينة	ذكور		اناث		المجموع	
الحالة الجسمية والصحية والعقلية للوالدين	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
طبيعية	٥٨	٩٤,٠٪	١٩	٧٩,٠٪	٧٧	٩٠,٠٪
مرضية	٤	٦,٠٪	٥	٢١,٠٪	٩	١٠,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١٤) يوضح الحالة الصحية والجسمية والعقلية للوالدين

يتضح من الجدول السابق ان هناك ١٠٪ من اولياء امور الطلاب يعانون من حالات مرضية مما قد يؤثر على الوالد او الوالدة ودورهما التربوي في تربية الابناء، والمقصود بالحالات المرضية هي : معاناة الاب والام من احد الامراض او العاهات مثل ان تكون الام خرساء او الاب اصم او معاناة احدهما من صدمة عصبية او مرض عقلي. ونجد ان البقية من العينة اي نسبة ٩٠٪ لا يعانون من اية امراض لكنهم في نفس الوقت لا يؤدون دورهم كما يجب.

نوع العينة	ذكــــــــــور		انــــــــــاث		المجمــــــــوع	
نوع السكن ومدى ملاءمته	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ملائم	٥١	٨٢,٠٪	٢٠	٨٣,٠٪	٧١	٨٣,٠٪
غير ملائم	١١	١٨,٠٪	٤	١٧,٠٪	١٥	١٧,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١٥) يوضح نوع السكن ومدى ملاءمته

يتضح من الجدول السابق بأن هناك نسبة ٨٣٪ من عينة الدراسة يعتبر سكنهم مناسبا وملائما، اما ما نسبته ١٧٪ فيعتبر سكنهم غير ملائم، وقد يكون ضيقا بالنسبة لعدد افراد الاسرة، او قد يكون مكان السكن غير مناسب حيث تعيش اسرة مواطنة في منطقة يسكنها الاجانب مثلا.

نوع العينة	ذكــــــــــور		انــــــــــاث		المجمــــــــوع	
المستوى الاقتصادي	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
جيد جدا	٢	٣,٠ ٪	–	–	٢	٢,٠ ٪
جيد	٢١	٣٤,٠٪	٩	٣٧,٥٪	٣٠	٣٥,٠٪
متوسط	١٥	٢٤,٠٪	١٠	٤١,٧٪	٢٥	٢٩,٠٪
ضعيف	٢٤	٣٩,٠٪	٥	٢٠,٨٪	٢٩	٣٤,٠٪
المجموع	٦٢	١٠٠٪	٢٤	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

جدول رقم (١٦) يوضح المستوى الاقتصادي للاسرة

يتضح من الجدول السابق أن نسبة الثلث تقريبا من العينة يعتبر مستواها الاقتصادي ضعيفا ، وهي نسبة ٣٤٪ ، وتعد نسبتي المستويات الاقتصادية المتوسطة والجيدة كالتالي : ٢٩٪ ، ٣٥ ٪ بمثابة نصف العينة، وتعد نسبة بسيطة جدا من عينة الدراسة ممن يعتبر مستواها الاقتصادي جيدا جدا وهي نسبة ٢٪ . ومن استعراض بعض الحالات من العينة وجدنا أن بعض الأسر التي تعاني من مستوى اقتصادي ضعيف كثيرة العدد وقد يكون الاب متزوجا بأكثر من واحدة او أن يكون الاب كبيرا بالعمر ومتزوجا بامرأة هندية او أن يكون الاب عاطلا عن العمل ، او مدمنا على الكحوليات ، والوالدين أميين ، وقد لا يمنع المستوى الاقتصادي الضعيف من أن يتزوج الرجل بثلاث هنديات.

اهم النتائج

١) بالنسبة للذكاء :

اظهرت الدراسة ان هناك نسبة ٣١,٥٪ من الطلاب هم من متوسطي الذكاء واقل من المتوسط ، وان ما نسبته ٥٠٪ هم من بطيئي التعلم ممن يحتاجون للالتحاق بفصول التربية الخاصة ، ولكن لا تعني هذه المستويات من الذكاء ان هؤلاء الاطفال غير قادرين على الدراسة ولكنهم وبسبب الظروف البيئية السيئة انخفض مستواهم التحصيلي وتكرر رسوبهم. ومما يؤكد ذلك ان بعض العلماء يرون أن العلاقة بين العوامل البيئية وذكاء الطفل ليست علاقةخطية ، فهناك مستوى أو حد معين ان انخفضت البيئة عنه يؤدي ذلك الى عرقلة النمو العقلي بحيث اذا ما انتقل الطفل من مثل هذا المستوى الفقير من حيث المتغيرات

الحسية والاجتماعية والثقافية بصفة عامة الى مستوى أفضل فقد يؤدي ذلك الى رفع مستوى الذكاء.

٢) **بالنسبة للتحصيل :**

اظهرت الدراسة ان هناك نسبة كبيرة من العينة تتأرجح بين الضعف العام في جميع المواد وبين الرسوب في جميع المواد وهي نسبة ٩٩٪ وأن معظم التلاميذ يعانون من ضعف عام في مادتي اللغة العربية والرياضيات.

٣) اظهرت الدراسة ان هناك نسبة ٨١٪ من اولياء امور الطلاب يعانون من الامية وهي نسبة ليست بسيطة ، وقد أثرت بالفعل في سلوك الوالدين حيث نقصت قدرتهم على المتابعة الدراسية للطالب، اذ بلغت نسبة عدم الاهتمام وقلة الرعاية للطالب ٨٣٪ .

٤) اظهرت الدراسة ان هناك ما نسبته ٤١٪ من العينة تعتبر العلاقات الاجتماعية فيما بينها غير جيدة مما يجعل الطفل يشعر بأنه منبوذ ومهمل وقد لا يشعر بالاستقرار خاصة اذا كان هناك سوء تفاهم بين الوالدين، فالمناخ النفسي مهم جدا من اجل التحصيل الدراسي ومن اجل ان تقوم الاسرة بدورها التربوي على اكمل وجه.

٥) اظهرت الدراسة ان هناك نسبة ٢٨٪ من الامهات من الجنسية غير العربية وغالبا من الجنسية الهندية (الاصل هندي)، وهذه النسبة كان لها الاثر الكبير في اللغة التي يتحدث بها الطفل، وهي غير العربية بالطبع، حيث بلغت نسبة اختلاف لغة الاسرة عن لغة التعليم بالمدرسة وعن لغة التخاطب الاجتماعي ٢٨٪ ، حيث أن هذه الاسر لم تستطع تطوير الاداء الوظيفي اللغوي بجانبيه، الجانب الاول هو مقدرة الفرد على فهم

واستيعاب التواصل المنطوق من قبل الآخرين، والجانب الآخر هو نتيجة حتمية للأول، وهو فقدان هؤلاء الاطفال القدرة على التعبير الشفهي السليم عن انفسهم.

٦) اظهرت الدراسة من الناحية الرقمية ان نسبة الاسرة ذات الحجم الكبير هو ٣٥٪ مقارنة بالاسرة ذات الحجم الصغير وهو ٦٥٪، وهذا ينطبق على الحالة الاجتماعية للاسرة، حيث ان نسبة ٥٢٪ من العينة ذات اوضاع طبيعية، و ٣٥٪ من العينة يكثر فيها الزواج من اجنبيات، كذلك نسبة وجود الحالات المرضية للوالدين ١٠٪ ، كما أن نسبة وجود حالات التربية الخاصة في الاسرة هي ١٣٪ ، ومع ان هذه لا تعتبر قليلة الا ان كل هذه العوامل قد تؤثر سلبا في الاسرة وفي الطالب وفي تحصيله الدراسي.

التعليق

تمتد آثار الظروف الاجتماعية او الثقافية المحيطة بتنشئة الطفل الى التوافق النفسي والاجتماعي والعمل المدرسي. ويظهر الأثر السلبي لنشأة الطفل في جو نفسي سيىء بسوء العلاقات بين الوالدين .. او لسوء اساليب التنشئة التي تتراوح ما بين الاهمال او النبذ او القسوة وتنشئة الطفل على يدي أحد والديه وخاصة الام، حيث أن السلوك القائم على الالتصاق بالام ينسحب من جانب الطفل الى الاشخاص الآخرين مما يؤدي الى زيادة التطبيع الاجتماعي ويبدأ الطفل في تنمية توقعات تتعلق بالبيئة وخاصة الام، ويشعر بالاسى والالم عندما يتعرض لمظاهر بيئية غير مألوفة.

وهذه العوامل الاجتماعية والثقافية تتآزر ضد تقدم التلاميذ بنجاح داخل المدرسة .

ومع انه يوجد بعض الاطفال منخفضي القدرة العقلية من ذوي الخلفية الاجتماعية التي تعاني من الحرمان فان هناك دليلا قويا يدعو للاعتقاد بأن عددا كبيرا منهم يقل مستوى توظيفه لإمكاناته.

وقد أظهر التلاميذ الذين تحيط بهم هذه الظروف الاجتماعية والثقافية المعيقة نوعا من العجز حين محاولة تكوين مفاهيم مجردة، وذلك مصدره قلة الخبرة باللغة، حيث يمثل طابع اللغة ومضمونها عقبتين امام النجاح المدرسي، فالطفل في هذه البيئة المحرومة يحيطه القليل من الكتب في البيت نتيجة لضعف المستوى الاقتصادي، كما ان المحادثات التي تتم امام الطفل لا تساعده على زيادة المعلومات لديه ولا تتصف بالاتساع او الشمول.

التوصيات

١) زيادة الاهتمام بالاسرة ومحاولة الوصول لحلول جذرية للمشاكل التي تعاني منها مثل الامية والجهل والزواج من الاجنبيات وضعف الثروة اللغوية.

٢) زيادة الاهتمام بالفئات الخاصة ورعايتها وضرورة التوسع في المراكز الخاصة بها.

٣) العمل على تكثيف برامج التوعية الاجتماعية للوالدين، وذلك من خلال الجهود التي تبذلها ادارة الخدمة الاجتماعية بالتعاون مع وسائل الاعلام لتوعية الاسرة بأهمية متابعة الابناء دراسيا.

المراجع

* د. سناء الخولي، الاسرة والحياة العائلية ، دار النهضة – بيروت ١٩٨٤م.
* منى جمعة عيسى البحر، الاسرة وجنوح الاحداث في مجتمع الامارات العربية المتحدة
  – سلسلة الرسائل العلمية (٢)، تصدر عن جمعية الاجتماعيين.
* عائشة عبدالله، الطفل واللغة والذكاء
  – سلسلة الرسائل العلمية (١) ، تصدر عن جمعية الاجتماعيين.
* نجوى ظفران / مجدية العتريس، العوامل المؤدية الى التأخر الدراسي لدى التلاميذ الملحقين بفصول التربية الخاصة.
  ادارة الخدمة الاجتماعية – قسم التربية الخاصة، ١٩٩١م.

دور وزارة العمل والشؤون الاجتماعية
في مجال رعاية الاسرة والطفولة

اعداد الأستاذ/ ناجي الحاي*
وزارة العمل والشئون الاجتماعية

* قدمت السيدة موزة العبار من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هذه الورقة بالنيابة عن المعد.

خطت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية خطوات مهمة في مجال رعاية الأسرة والطفولة، فلقد حرصت على مدى السنوات الماضية على دعم دور الأسرة باعتبارها اساس المجتمع، فحمايتها وصونها وتهيئة الظروف المناسبة لها أمور تعد ضرورية لنمائها ولدفعها للمشاركة بفاعلية في بناء صرح هذا المجتمع.

انطلاقا من ذلك سعت الوزارة بكل ما في وسعها الى خدمة الأسرة وأفرادها وذلك من خلال مجالات الرعاية الاجتماعية المتعددة التي تقدمها وهي:

١) **العمل :**

تولي الوزارة اهتماما بالغا بتنظيم العمل في القطاع الخاص، فوضعت له القوانين والضوابط التي تحقق الأمن والاستقرار للأسرة والمجتمع، ورغم ما تفرضه الظروف الاقتصادية للدولة ومتطلبات نموها وازدهارها من طلب متزايد على الأيدي العاملة الأجنبية، إلا أن الوزارة تسعى دائما للحد من استقدام العمالة الأجنبية، لما لتزايدها من آثار خطيرة على كافة الأصعدة، لاسيما الثقافية، مما يتطلب تعاونا على المستويين الشعبي والرسمي بكافة قطاعاتهما للحد من هذا التزايد.

من جانب آخر فان الوزارة وضعت القوانين التي تنظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل والتي تكفل لكل طرف حقه من أجل أن ينعم الجميع باستقرار نفسي واجتماعي.

كما أنها حرصت على دعم دور الأسرة وحماية حقوق المرأة شأنها في ذلك شأن الرجل فساوت بينهما بحيث تمنح المرأة الأجر المماثل لأجر الرجل اذا كانت تقوم بذات العمل.

هذا بالاضافة الى أنها شددت على كل ما من شأنه أن يضر بالأسرة وأفرادها، فمنعت تشغيل الأحداث الذين لم يتموا سن الخامسة عشرة بعد. وكذلك تشددت حيال عملية تشغيل الأحداث الذين تجاوزوا سن الخامسة عشرة ووضعت شروطا تكفل للحدث ظروفا صحية واجتماعية جيدة. كما انها منعت تشغيل النساء والأحداث ليلا وفي الأعمال الخطرة او الشاقة او الضارة صحيا.

ولا يتوقف عمل الوزارة عند هذا الحدث بل انها بصدد اصدار بعض القرارات التي تدعم دور الأسرة وتحمي حقوق المرأة مثل :

* منح الموظفة المسلمة التي يتوفى عنها زوجها الحق في الحصول على اجازة خاصة بمرتب كامل ولا تحسب من اجازاتها الاخرى لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام من تاريخ الوفاة .
* الزام المؤسسات والشركات التي يعمل بها عدد لا بأس به من النساء على انشاء دور حضانة لأطفالهن.

(٢) دور الحضانة :

أولت الوزارة اهتماما خاصا بدور الحضانة منذ صدور القانون الاتحادي رقم (٥) لسنة ١٩٨٣م ، والذي يقضي بتولي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، مهمة الاشراف على دور الحضانة بعد أن كانت تتبع لاشراف وزارة التربية والتعليم .

ومنذ صدور القانون أنشأت الوزارة قسما خاصا بدور الحضانة يقوم بتنفيذ بنوده من خلال التفتيش الدوري على الدور واخضاعها للتوجيه الفني والاشراف الاداري والمالي .

ويعرف القانون الاتحادي ١٩٨٣/٥م في مادته الثانية دار الحضانة بأنها "كل مكان مناسب يخصص لرعاية الأطفال حتى سن الرابعة بما في ذلك دور الحضانة التابعة او الملحقة باحدى المدارس".

وقد حققت دور الحضانة قفزة كبيرة في الخدمات المقدمة للاطفال خاصة بعد صدور القرار الوزاري رقم (١) لسنة ١٩٨٩م، والخاص باللائحة التنفيذية للقانون الاتحادي ٨٣/٥، حيث تشترط اللائحة شروطا ومواصفات معينة في البناء والمشرفات واسلوب تقديم الخدمات.

اما بالنسبة الى أعداد دور الحضانة فقد تطورت تطورا مذهلا؛ حيث ارتفع العدد من (٧٤) حضانة في عام ١٩٨٤م الى (١٠٩) حضانات في عام ١٩٩٠م أي بزيادة تصل الى (٢٣٢٪) ثم عاد العدد وانخفض في السنوات اللاحقة بسبب تشديد الرقابة على دور الحضانة خاصة بعد تطبيق اللائحة التنفيذية وصدور القرار الوزاري رقم (١٥٥) لسنة ١٩٩٣م، والذي يقضي بفرض غرامات مالية على الحضانات المتأخرة عن تجديد تراخيصها، واغلاق الحضانات التي مضى عام على عدم تجديد تراخيصها ، مما خفض العدد الى ٦٧ حضانة في عام ١٩٩٣م . كما ان عدد الأطفال الذي ارتفع من (١١٠٦) أطفال في عام ١٩٨٤م الى حوالي (٤٠٠٠) طفل في عام ١٩٩٠م أي بزيادة (٣٦١٪)، عاد وانخفض حيث بلغ عدد الاطفال في عام ١٩٩٣م نحو (٣٢٨٠) طفلا.

ومما يجدر ذكره هنا ان جميع الحضانات التي تشرف عليها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تابعة للقطاع الخاص. لذا فان الوزارة تشجع قيام حضانات في المؤسسات الحكومية والأهلية والمؤسسات والشركات الخاصة والمنشآت الصناعية لرعاية أطفال العاملين لديها. بل انها تدرس حاليا اصدار تشريع حكومي يلزم هذه المؤسسات بإنشاء حضانات للحد من انتشار الجانب الربحي والتجاري لدى الحضانات الخاصة.

٣) مراكز التنمية الاجتماعية :

لم تأل الوزارة جهدا في سبيل النهوض بأوضاع المرأة واتاحة الفرصة لها للمشاركة الفعالة في مسيرة التنمية التي تزامنت مع قيام الدولة، فمنذ عام ١٩٧٨م تقرر تطبيق برامج التنمية للمرأة بدولة الامارات بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي . وكان الهدف من البرامج تطوير قدرات الأسرة في مجتمع الامارات اجتماعيا واقتصاديا. مما ساعد على انشاء مراكز للتنمية الاجتماعية في جميع أنحاء الدولة تهدف الى العناية بالارشاد الأسري ورفع مستوى التربية الاجتماعية، والعمل على استقرار الحياة الأسرية وارساء دعائم الأسرة على أسس من القيم الدينية والأخلاقية والوطنية. باعتبار ان تلك القيم من الدعامات الهامة في هذا الاستقرار، كما أوكلت الوزارة الى المراكز مهمة تنشئة الطفل تنشئة سليمة.

وتتم عملية التنمية الاجتماعية في المراكز عن طريق تدريب العضوات داخلها على الأشغال اليدوية وأعمال الصناعات التراثية والاقتصاد المنزلي، اضافة الى محو أمية النساء وتعليم اللغات وتنظيم

دورات للكمبيوتر والآلة الكاتبة وتحفيظ القرآن الكريم ورعاية أطفال العضوات من خلال دور الحضانة الموجودة في بعض المراكز.

هذا بالاضافة الى ما تقوم به المراكز من زيارات للأسر واقامة المحاضرات وعرض الأفلام بهدف.تثقيف المرأة ورفع الوعي لديها.

وتسعى الوزارة الى فتح مراكز جديدة في المناطق النائية والمساهمة في تطبيق مشروع الأسر المنتجة من أجل مساعدة أفراد المجتمع بالتعاون مع الادارة المعنية بالضمان الاجتماعي، وتطوير أداء المراكز من خلال زيادة تسويق منتجات المراكز من الصناعات التراثية والتقليدية لتحسين اوضاع العضوات المادية وللمحافظة على الصناعات التراثية وتكثيف البرامج النوعية لمساعدة الأسر على حل المشاكل التي تعترضها . كما تسعى الوزارة للتوسع بانشاء دور الحضانة في جميع مراكز التنمية الاجتماعية.

٤) الضمان الاجتماعي :

يهدف الضمان الاجتماعي الى حماية الأسرة من خطر العوز وتهيئة ظروف الحياة الكريمة لها ، فلقد صدر أول قانون للضمان الاجتماعي في عام ١٩٧٧، وذلك لضمان العيش الكريم للأسرة التي تعوقها ظروف معينة عن كسب العيش، ثم عدل هذا القانون في عام ١٩٨١م، وأضيفت اليه عدة فئات لم يكن يشملها سابقا.

وتشمل مظلة الضمان الاجتماعي حاليا أغلب فئات المجتمع المحتاجة للمساعدة الاجتماعية، وهي على سبيل المثال لا الحصر تشمل: المطلقات والأرامل والأيتام.

ولا يقتصر دور الضمان الاجتماعي على صرف الاعانات الاجتماعية الشهرية للفئات المستحقة، بل تخطى ذلك الى المشاركة في رفع المعاناة عن كاهل المواطن، فقد أقر القانون صرف الاعانات المتعلقة بالاغاثة للأسر والأفراد على حد سواء عند مواجهتهم لكوارث عامة كالعواصف والأمطار، او كوارث خاصة كالحرائق وغرق السفن مثلا.

وستقوم الوزارة في الفترة القادمة باعداد دراسة شاملة عن جميع الأطفال العاجزين صحيا ويتقاضون اعانة اجتماعية لاعدادهم وهم في سن مبكرة، وتأهيلهم كل حسب امكانياته الصحية، وذلك بالتعاون مع مراكز المعاقين والادارات المعنية. كما تسعى الوزارة الى رعاية الحالات الخاصة التي تتقاضى مساعدة اجتماعية والتي معظم افرادها من الأطفال كحالات الأيتام ومجهولي الوالدين وحالات العجز الصحي، ويكون ذلك من خلال انشاء قسم خاص يتابع هذه الحالات بصورة دائمة لتأهيلها والمحافظة عليها من الانحراف والضياع الاجتماعي والعجز المادي.

٥) **رعاية المعاقين :**

أولت الوزارة اهتماما كبيرا بالمعاقين من أجل دمجهم في المجتمع وحتى لا يشكل القصور العقلي او الجسدي الذي يعانون منه عائقا أمام ممارستهم لحياتهم، ومن أجل كفالة حقهم في الحياة . فأنشأت حتى الآن ثلاثة مراكز لتأهيل وتدريب المعاقين في كل من ابوظبي ودبي والعين ويضم كل مركز منها خمسة اقسام هي (التنمية الفكرية،

الصم والبكم، العوق الجسدي ، المكفوفين، التأهيل المهني). وتهدف الوزارة من وراء انشاء هذه المراكز الى تحقيق ما يلي :

أ) توفير الفرص والامكانيات للعلاج والرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية للمعاق .

ب) اتاحة فرص التعليم واكتساب المعرفة في مختلف مراحل التعليم النظامي وغير النظامي، وتنويع مجالات وأساليب التعليم تمكينا للمعاقين من تنمية طاقاتهم الى أقصى حد ممكن، وذلك بغية تمكينهم من الاعتماد على أنفسهم.

جـ) توسيع مجالات التدريب والتأهيل المهني للمعاقين وتطوير مجالات هذا التدريب بما يناسب قدراتهم وبما يتماشى مع احتياجات التنمية من مهن ومهارات.

د) تمكين المعاقين من الاندماج الاجتماعي واكسابهم الثقة بأنفسهم واكساب المجتمع الثقة بهم وتوسيع آفاق التفاعل الاجتماعي من مختلف الفئات والهيئات كسرا لطوق العزلة والهامشية التي قد يستشعرها المعاق.

هـ) الاستفادة من المعرفة العلمية والتكنولوجية والتنظيمية في البلاد الصناعية المتقدمة، وتطبيقها بما يتناسب مع ظروف العجز والعوق في الدولة.

وتقوم الوزارة حاليا بالاعداد لمسح شامل لحالات الاعاقة بالدولة واحصائها ومعرفة نوعيتها وأسبابها للاستفادة من ذلك في وضع خطط مستقبلية صحيحة تساهم في الحد من انتشار الاعاقة والوقاية منها، واقتراح السبل السليمة لتقديم خدمات أفضل للمعاقين.

كما انه يأتي ضمن خطط الوزارة انشاء مركزيـن آخرين فـي كـل مـن رأس الخيمة والفجيرة.

وبجانب ما تقوم به الوزارة هناك ٣ مراكز خاصة في كل من ابوظبي ودبي تعنى بتـأهيل وتدريـب المعـاقين وهـي تخضـع للاشـراف المستمر من قبل ادارة رعاية الفئات الخاصة بالوزارة.

من جانب آخر فالوزارة تقدر الجهود المبذولة من قبـل وزارة التربية والتعليم ومدينة الشارقة للخدمات الانسانية في العناية بالمعاقين.

٦) رعاية الأحداث الجانحين :

اهتمت الوزارة بتقديم الرعايـة المناسـبة للاحـداث المنحرفيـن منذ صدور قانون رعاية الاحداث رقـم (٩) لسـنة ١٩٧٦ والـذي ينـص على التدابير الاصلاحية بحق الحدث المنحرف والمشرد، وقامت بانشاء وحدتيـن شـاملتين لرعايـة الأحـداث فـي كـل مـن ابوظبـــي والشـــارقة. والـوزارة تسـعى حاليـا للتوسـع فـي انشـاء الوحـــدات الشـــاملة لرعايـــة الاحداث في كل من رأس الخيمة والفجيرة. كما تسعى لتطوير خدماتهـا في هذا المجال، حيث تقوم بدراسة بعـض القضايـا المهمـة المتعلقـة بـه والتي منها :

- انشـاء جهـــاز مــن شــرطة ونيابـــة ومحـــاكم خاصـــة بـالأحداث تضـع فـي اعتبارهـا الظـروف الاجتماعيـة والاقتصادية التي يعيشها الحـدث والتـي أدت بـه الـى الانحراف واصدار الأحكام المناسبة لاصلاحه .
- اصدار بعض التشريعات الجديدة والهادفة الـى حمايـة الحدث مــن الانحـراف او الاعتـداء بمختلـف اشـكاله،

وتعديل القانون رقم (٩) لسنة ١٩٧٦م في شأن الأحداث الجانحين والمشردين واضافة تدابير اخرى جديدة تتناسب مع مجتمع الامارات وطبيعة ومشاكل الأحداث .

- اصدار بعض التشريعات الملزمة لأولياء الأمور بضرورة رعاية اطفالهم وتوفير الحماية والرقابة الدائمتين لهم وضرورة مقاضاة أولياء الأمور في حالة التأكد من اهمالهم في رعاية أطفالهم.
- الاهتمام بعملية التوعية بظاهرة الأحداث وانعكاساتها من خلال اصدار نشرات وعقد ندوات وتكوين كادر اعلامي يضم فئات من وسائل الاعلام المختلفة لوضع خطة شاملة لتوعية افراد المجتمع بقضية الاحداث وانعكاساتها بين المؤسسات المعنية بالأحداث، وتشكيل لجنة من الوزارات والمؤسسات المختلفة التي لها علاقة بالأحداث كالعمل والشؤون الاجتماعية والداخلية والتربية والتعليم والعدل والصحة والاعلام والثقافة والدفاع والجمعيات الأهلية التي لها علاقة مباشرة بالأحداث كجمعية رعاية وتوعية الأحداث .
- ادخال برامج التدريب المهنى في الوحدات لتأهيل الأحداث .

٧) رعاية المسنين :

أولت الوزارة أهمية خاصة لرعاية المسنين لذلك افتتحت مركزا لرعاية المسنين في عجمان يقوم بايواء كبار السن الذين لا عائل لهم وغير القادرين على رعاية أنفسهم. حيث يقوم المركز بتقديم الخدمات الضرورية لهم كتوفير المأكل والملبس والرعاية الطبية والعلاجية والعناية بالنظافة الشخصية. كما يقوم المسؤولون بمشاركة المسنين في جلساتهم، وتجاذب الأحاديث معهم مما يشعرهم بجو الأسرة، بالاضافة الى السماح للمسن بزيارة ذويه وزيارتهم له لتقوية صلة المسن بأرحامه وعيشه في بيئة اجتماعية طبيعية.

٨) الاصلاح الأسري :

منذ عام ١٩٨٩تم التنسيق بين وزارتي العدل والعمل والشؤون الاجتماعية على ان تحيل المحاكم جميع قضايا الطلاق والخلافات الأسرية المرفوعة اليها الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قبل البت فيها او القيام بأي اجراءات، وذلك حتى تقوم الوزارة بدورها الارشادي في محاولة التوفيق بين الزوجين واعادة الوئام بينهما، وارشاد الطرفين الى كيفية دعم استقرار الحياة الأسرية واعادة المياه الى مجاريها.

إلا أن هذا الأمر اصطدم بعقبة رئيسية هي رفض الأزواج تدخل الوزارة في خلافاتهم خاصة وانه لا يوجد تشريع او نص قانوني يجبرهم على ذلك. إلا أن هذه العقبة لن تثني الوزارة عن القيام بدورها وتقديم هذه الخدمة الجليلة والبحث عن السبيل الامثل لتقديمها.

٩) <u>التوعية والارشاد الأسري :</u>

تسعى الوزارة الى رفع الوعي الشعبي وتعريف المواطن بقضاياه ومشاكل مجتمعه والاخطار التي قد تهدد أسرته ومجتمعه، وذلك تفهما من الوزارة لطبيعة وواقع مجتمع الامارات واقتناعا بأن أغلب المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع هي نتاج لضعف الوعي الاجتماعي. لذلك حرصت الوزارة على الاستمرار في برامج التوعية والتثقيف الاجتماعي من خلال عدة سبل أهمها:

أ) المحاضرات: وتدور مواضيعها حول الرعاية الصحية الأولية وكيفية العناية بالطفل ودور الوالدين في تربية ابنائهم وحمايتهم من الانحراف ... الخ، من الموضوعات ذات الصلة برعاية الأسرة. ويشارك في هذه المحاضرات محاضرون متخصصون في مختلف المجالات، وتقام معظم هذه المحاضرات في مراكز التنمية الاجتماعية والوحدات الشاملة لرعاية الاحداث ومراكز رعاية المعاقين.

ب) عروض الافلام الوثائقية : وتتركز حول التوعية الصحية وتربية الابناء، ويتم عرض هذه الافلام تحت اشراف متخصصين بالتعاون مع بعض الجهات المعنية كوزارة الصحة والتربية والتعليم والاعلام والثقافة والداخلية. وتعرض معظم هذه الافلام في مراكز التنمية الاجتماعية.

جـ) الزيارات الأسرية : وهي حملات تثقيفية تقوم بها المشرفات الاجتماعيات بمراكز التنمية الاجتماعية،

لتوعية افراد الأسرة بدورهم وحثهم على المشاركة في مسيرة التنمية.

د) برنامج ديرتنا : أسهمت الوزارة مع وزارات العمل والشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في انتاج برنامج التوعية والارشاد الاجتماعي والعمالي (ديرتنا) وذلك بالتعاون مع مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. ويتكون البرنامج من حلقات ورسائل تلفزيونية واذاعية تهدف الى التوعية بالمشكلات الاجتماعية والعمالية والتعريف بمسبباتها وكيفية الوقاية منها، ودفع افراد المجتمع للمشاركة في القضاء عليها.

وقد انتهت المؤسسة مؤخرا من انجاز الجزء الأول من البرنامج، وتم تعميم الحلقات على المحطات التلفزيونية والاذاعية، التي بدأت بثها ابتداء من شهر يناير الماضي.

١٠) العمل التطوعي :

يحظى العمل التطوعي بتشجيع واهتمام من الوزارة، فهي تدعم العمل التطوعي بالمساهمة في اشهار الجمعيات ذات النفع العام وتقديم المساعدة المالية المناسبة لها. كما انها تشجع الافراد على المساعدة على رفع مستوى المرأة وتنشئة الطفل وتربيته التربية الخلقية والعناية بصحته وسلامته، والمحافظة على مكانة المرأة في المجتمع ومعاونتها على القيام بدورها الاجتماعي في تنشئة الطفل.

وتهدف الوزارة في هذا المجال الى :

- تشجيع الجمعيات على افتتاح دور للحضانة ورياض الأطفال.
- توسيع المشاركة الشعبية في الجمعيات والقيام بدور أكبر في خدمة الأسرة والطفل.
- تشجيع الجمعيات على القيام بالدراسات والبحوث الخاصة بالأسرة والطفل.
- تشجيع الجمعيات على تعليم الطفل الامور التراثية للحفاظ على قيم وتقاليد المجتمع الموروثة.
- تشجيع الجمعيات الدينية على توعية الأسر بتنشئة الطفل المحافظ على قيمه ودينه.
- تشجيع انشاء جمعيات خاصة بالأسرة والطفولة وتقديم الدعم المادي والمعنوي لها.

١١) النـدوات والاجتماعات :

تهتم الوزارة دائما بالمشاركة في الندوات والاجتماعات ذات الصلة بالأسرة والطفولة.

أما الندوات والملتقيات التي عقدتها الوزارة فهي متعددة ومن أهمها ملتقى العمل الخليجي حول رعاية الطفولة.

وقد عقدت الوزارة هذا الملتقى في دبي في الفترة ما بين (١٢ - ٢٣) سبتمبر ١٩٩٢م بالتعاون مع المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وقد شاركت الامارات في هذا الملتقى بوفد كبير ضم ممثلين عن معظم

الوزارات والمؤسسات والهيئات المعنية بالطفولة في الدولة. وقد سعى الملتقى الى بحث قضايا رعاية الطفولة في اقطار مجلس التعاون، وذلك من أجل :

- بحث جوانب التنسيق والتكامل الاقليمي وتطوير صيغ التعاون المشتركة بين الدول الاعضاء في المجلس.
- التعرف على برامج ومشروعات الدول الاعضاء.
- تبادل الخبرات والتعرف على التجارب القطرية في هذا المجال.
- الخروج بمؤشرات وتوصيات محددة بشأن صياغة تصور مشترك حول اولويات العمل الخليجي المشترك في مجال الطفولة خلال عقد التسعينات .

١٢) **البحوث والدراسات :**

يأتي الاهتمام بالابحاث والدراسات من ضمن أولويات عمل الوزارة لايمانها بأن البحث العلمي شرط اساسي من شروط التنمية. لذلك فقد قامت بعدة ابحاث ودراسات مهمة وهي :

* **عمل المرأة وأثره على حياة الطفل ما قبل ست سنوات(من الولادة وحتي ست سنوات)**

صدرت هذه الدراسة في عام ١٩٨٣ وهي دراسة مقارنة حاولت التعرف على ما اذا كان لاشتغال المرأة أثر على حياة الطفل قبل سن المدرسة . وقد لاحظت الدراسة ان

عمل المرأة ينعكس ايجابا على تنشئة الطفل ، اذ ان المرأة تصبح اقدر على التعامل مع الطفل من خلال اكتساب الخبرات وتبادلها . كما لم تظهر الدراسة أية علاقة بين عمل المرأة وزيادة استعمال الخدم .

* **المتزوجون من أجنبيات :**

حاولت هذه الدراسة الميدانية التي صدرت عام ١٩٨٠م التعرف على الآثار السلبية للزواج من أجنبيات على الطفل من حيث تنشئته التي تتسم بالاحساس بالدونية، او من حيث لغته وتحصيله العلمي، وأخطر من هذا جميعا انتماؤه.

وقد خلصت الدراسة الى ان الزواج من اجنبيات يؤثر سلبا على الطفل، وان نتائج هذا الزواج السلبية تتعاظم يوما بعد يوم.

* **المطلقات :**

بالرغم من ان هذه الدراسة التي تمت في عام ١٩٨١م لم تكن مخصصة للطفل ألا أن نتائجها أظهرت الآثار السلبية التي يتركها الطلاق على الطفل من حيث التشتت العاطفي للطفل، والصعوبات التي يواجهها سواء احتضنته أمه أم أبوه، والصعوبة تبدو أكبر عندما يعيش بعيدا عن الوالدين كليهما.

* **أثر المربيات على خصائص الأسرة :**

توجهت هذه الدراسة في الكثير من بياناتها الى الطفل من حيث التنشئة الاجتماعية ، وبناؤه النفسي، وتكيفه مع المجتمع، وبناؤه اللغوي، واتجاهات الوالدين نحو الأبناء، والعلاقة بين الطفل والمربية. وقد اظهرت الدراسة ان الطفل شديد التأثر بالمربية، وان هذه العلاقة تنمو على حساب العلاقة مع والديه، واظهرت ان تأثير المربية اللغوي على الطفل يبدو كبيرا، كما ان للمربية أثر على بنائه النفسي حيث يصبح الطفل اتكاليا ومتسلطا.

* **المخدرات :**

اظهرت الدراسة ان انتشار المخدرات في المجتمع اصبح واسعا ويشمل عدة فئات بما في ذلك الأطفال، الذين تنتشر في صفوفهم بعض صنوف المخدرات، والتي تبدأ عادة بشم الغراء، وتنتهي بالأصناف الأخرى.

* **خدم المنازل :**

أكدت هذه الدراسة النتائج التي سبق وأظهرتها الدراسة الخاصة بالمربيات ، وقد ركزت على آثار الخدم على لغة الأطفال، وارتباط الأطفال بالخدم، والعلاقة الحميمة التي تربط بين الخادم والطفل، إذ أن العديد من الأطفال ينامون مع الخدم في غرفة واحدة، كما ان هؤلاء الخدم يصحبونهم الى السوق والنزهة وما الى ذلك.

وختاما لا نود القول ان وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قد حققت كل ما تصبو اليه، لأن هناك الكثير من العقبات التي تعترض سير عملها، ولكنها تسعى بشكل جاد لتقديم أكبر قدر من الرعاية الاجتماعية المناسبة لكل فئات المجتمع.

فرعاية الأسرة ليست بالأمر السهل حيث تتطلب تخطيطا سليما يؤسس لرؤية مستقبلية صحيحة، فضلا عن قيم الحق والعدل والجمال والمساواة، في اطار من الضوابط الروحية والاخلاقية والانسانية للمضي نحو مستقبل ارحب وحياة معيشية أرغد. كما يحتاج ذلك الى تنسيق وتعاون وتضافر جهود جميع المؤسسات والهيئات والمنظمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والاعلامية.

فلا شك في أن كلا منا يتطلع الى المستقبل يحبوه الأمل العريض في صلاح حال مجتمعنا وتقدمه ونمائه.

أثر التغذية السليمة
في تنمية القدرات الشخصية والاجتماعية

د. عبدالقادر شلبي



يعتمد الكائن الحي في كل اعماله اليومية وافعاله الحيوية واستمرار حياته على الغذاء، الذي هو كل ما يتناوله الانسان من طعام وشراب ليهضمه الجهاز الهضمي وتمتصه الامعاء ويستفيد منه الجسم.

هذا ويعرف الطعام على انه مزيج من المواد الغذائية التي تؤكل وتمضغ لتزيل الشعور بالجوع ، اما الشراب فيعرف على انه كل انواع السوائل التي يشربها الفرد او تدخل في طعامه .

فيتكون غذاء الانسان من العناصر الغذائية التالية :

أ) الكربوهيدرات، وهي عبارة عن النشويات والسكريات.

ب) البروتينات، التي تكون اما حيوانية او نباتية.

جـ) الفيتامينات، ومنها ما يذوب في الماء مثل فيتامين ب ، ج ، ومنها ما يذوب في الدهون مثل فيتامين أ ، د ، هـ ، ك.

د) الدهون، وهي اما حيوانية او نباتية.

هـ) الاملاح المعدنية.

و) الماء.

وبما أن التغذية هي العلاقة بين الانسان وطعامه، وتشمل هذه العلاقة الجوانب السيكولوجية، والاجتماعية، والفسيولوجية الحيوية، لذلك نجد أن وظائف الغذاء المتعددة قد تمثلت تحت هذه الجوانب على النحو التالي :

١) وظائف فسيولوجية (Physiological functions)

أ) الغذاء يمد الجسم بما يحتاجه من مواد تلزم لتوليد الطاقة الضرورية لاداء وظائف الجسم الحيوية. وتعتبر الكربوهيدرات والدهون من المصادر الرئيسية لهذه الطاقة التي تتمثل في السعرات الحرارية الناتجة عن احتراق الغذاء.

ب) الغذاء يمد الجسم بالمواد اللازمة لبناء الجسم وصيانته ، وتتمثل هذه المواد في البروتينات والاملاح المعدنية والماء .

جـ) يمد الجسم بما يلزمه من مواد لتنظيم العمليات الحيوية وصيانة الجسم. ويدخل في هذه المجموعة الفيتامينات، والاملاح المعدنية، والاحماض الاساسية، والبروتين، والماء.

٢) ***وظائف اجتماعية*** ***(Social Functions)***

تعتبر حفلات الغداء والعشاء والشاي والتجمعات بين الافراد التي يصحبها تناول لبعض أصناف الطعام من وسائل توطيد وزيادة العلاقات الاجتماعية بين الافراد، سواء كانوا جيرانا او اصدقاء او زملاء.

٣) ***الوظائف النفسية*** ***(Psychological Functions)***

بالاضافة الى ما يقوم به الغذاء من تغذية الجانب الجسدي لدى الفرد، يقوم الطعام باضفاء بعض الجوانب العاطفية لدى الفرد، فبعض الاطعمة تصبح مألوفة واكثر تفضيلا عن غيرها، لذلك يحصل الفرد على راحة نفسية عندما يتناولها، خصوصا عندما يتناول هذه الاصناف في بلد اجنبي بعد أن يكون قد تعود على تناولها في بلده الاصلي لانها من الاطباق الوطنية التي تقدم في موطنه.

علاقة التغذية بالصحة

التغذية والصحة لفظان مترابطان ، لانه بدون تغذية جيدة لا يمكن الوصول الى الصحة التامة، فالحالة الصحية للفرد تتوقف على مدى استفادته من

العناصر الغذائية اللازمة لجسمه، كما ان التغذية الصحية هي الاساس الذي تبنى عليه دعائم الجسم القوي السليم، لأن الانسان دائما يتكون مما يأكل.

دلائل التغذية الجيدة على صحة الانسان

١) لدى الفرد مناعة ضد الامراض وتنفس منتظم ورائحة مقبولة.

٢) هضمه جيد وجلده ناعم، وشعره وعيونه ذات بريق، واسنانه سليمة.

٣) طوله متناسب مع وزنه وعمره وبناء جسمه، كذلك مع جنسه ذكرا كان ام انثى، كما تكون عظام الذراعين والساقين مستقيمة وليس بها اي بروز عند المفاصل.

٤) يكون مرحا متفائلا قادرا على القيام بالاعمال، وجهازه العصبي سليم.

٥) لا يعاني الفرد من امراض ناتجة عن سوء التغذية، مثل الانيميا، والبلاجرا، والمراسمس، والكواشيكور، ولين العظام، والكساح، وخلافه من امراض نقص الغذاء.

نتائج سوء التغذية على صحة الانسان

وكما أن للتغذية الجيدة دلائل فإن سوء التغذية له نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي :

١) زيادة نسبة الاصابة بالامراض مع ارتفاع نسبة وفيات الاطفال وتأخر شفاء المرضى.

٢) قلة المقاييس الجسمية بالنسبة للافراد والمصابين بأمراض سوء التغذية او نقصها عن المستوى الطبيعي للافراد العاديين.

٣) اتصاف الفرد بالخمول وقلة النشاط وعدم القدرة على مزاولة عمله.

٤) انتشار الامراض الميكروبية بسبب ضعف المناعة عند الافراد المصابين بأمراض سوء التغذية او نقصها.

٥) يقل متوسط عمر الفرد بين الافراد المصابين بسوء التغذية.

٦) عدم الرغبة في تناول الطعام.

وبما أن الغذاء ضرورة من ضرورات حياة الكائن الحي، فالاستغناء عنه يقضي على الفرد، والاقلال منه او عدم توازنه يؤخر في النمو او يوقفه، ويفقد الجسم حيويته ونشاطه، اما النقص في تناول الغذاء فيؤدي الى امراض سوء التغذية. والزيادة في كمية الغذاء تؤدي الى تعب الجسم وارهاقه، حيث تكون هذه الزيادة سببا في زيادة الوزن والسمنة المفرطة وحدوث امراض البول السكري وارتفاع ضغط الدم.

ومما تقدم نرى انه من الضروري ان تلم الاسرة إلماما تاما بقواعد التغذية السليمة لكي تستطيع ان تقدم وجبات متكاملة ومتوازنة لافراد اسرتها، ولتجعلهم يستفيدون مما يقدم لهم من غذاء بالصورة المثلى.

الوجبة الغذائية الصحية

تعرف الوجبة الصحية بأنها التي تمد الفرد بالعناصر الغذائية الاساسية وبكميات تكفي لسد حاجة الجسم من البروتين والكربوهيدرات والدهون والفيتامينات والالياف والماء والاملاح المعدنية. ولكي نسهل عملية اختيار الاغذية التي تتكون منها الوجبات اليومية، قمنا بعمل قوائم تقسم الاغذية الى مجاميع متشابهة من حيث محتواها من العناصر الغذائية

والفوائد التي تعود بها على جسم الانسان، كما حددنا الكميات التي يجب تناولها من الطعام في كل مجموعة.

التقسيم الرباعي للاغذية (Basic Four Food Groups)

يشتمل هذا التقسيم على اربع مجموعات رئيسية للطعام، وهو ما يعرف بدليل اختيار الوجبات الغذائية الكاملة، لانه يساعد على التخطيط لاعداد وجبات متكاملة ومتوازنة، وتمد الافراد باحتياجاتهم الغذائية حسب التوصيات الغذائية اليومية التي اوصت بها.

منظمة الاغذية والزراعة Food And Agricultwre Organiztaion (F A O)

ومنظمة الصحة العالمية World Health Organiztaion (W H O)

ومنظمة اغاثة الطفولة United Nations Children's Fund (UNICEF)

والمجموعات الغذائية الموجودة في التقسيم الرباعي للاغذية هي :

١) مجموعة الحليب ومنتجاته

مثل اللبن ، الحليب، الجبن، اللبنة، الآيس كريم، وهذه المجموعة تمد الجسم بالكالسيوم، والريبو فلافين، وفيتامين (ب)، والبروتين، والفسفور.

٢) مجموعة اللحوم والبقول

وتشتمل على لحم الغنم، البقر، كذلك على الاحشاء الداخلية مثل الكبدة والقلب والكلاوي، بالاضافة الى لحم الدواجن (دجاج ، حمام ،

بط ، ديك رومي) ، لحم السمك والربيان، والبيض، كذلك البقول كالعدس والفول والبسلة الجافة، وهذه المجموعة تمد الجسم بالبروتين والفسفور والحديد ومجموعة فيتامين (ب).

٣) مجموعة الحبوب والدقيق والخبز

مثل القمح والذرة والأرز والبرغل والطحين بأنواعه، وهذه المجموعة تمد الجسم بالفيتامين، التياسين، الريبو فلافين، الحديد، الكربوهيدرات، السليلوز (الالياف).

٤) مجموعة الخضراوات والفواكه

سواء كانت طازجة ام معلبة ام مجففة، وهي تشتمل على الخضراوات الخضراء والصفراء والموالح والبطاطس والبطاطا الحلوة، وغير ذلك من الخضراوات والفواكه، وهذه المجموعة تمد الجسم بالفيتامينات والمعادن والسليلوز.

اهمية تخطيط الوجبات

من المفضل ان تضع ربة الاسرة تخطيطا مسبقا لما ستعده لاسرتها من اطعمة طوال الاسبوع، لان ذلك يوفر عليها الكثير من المال والجهد؛ وسيوفر عليها ساعات طويلة اثناء عملية الشراء واثناء إعداد الوجبات والتفكير فيما ستأكل الاسرة يوميا، بالاضافة الى ان التخطيط المسبق للوجبات يضمن للاسرة وجبات متنوعة ومتكاملة العناصر الغذائية.

كيفية اختيار الوجبات الغذائية

نظرا لاهمية الغذاء في حياة الانسان ، فلابد من أن نعتني باختيار وجباتنا الغذائية، وان نراعي القواعد التالية عند اختيار وتخطيط الوجبات الغذائية:

١) يجب ان تحتوي الوجبة على كل احتياجات الجسم من العناصر الغذائية والتي تختلف من فرد لآخر تبعا لما يلي :

أ) عمره (طفل / مراهق / شاب / شيخ).

ب) جنسه (ذكر / انثى).

جـ) وزنه (مثالي / مناسب / اقل من المناسب / اكثر من اللازم).

د) طول الشخص بالنسبة لعمره ووزنه.

هـ) نوع العمل الذي يقوم به الفرد (عمل خفيف / متوسط / شاق / شاق جدا).

و) الحالة الصحية للفرد (صحيح البنية / مريض / نوع المرض / احتياجات المرض).

٢) ميزانية الاسرة او الفرد، وهذا يتوقف على الدخل والجزء المخصص منه للغذاء، وعموما يجب ان تتناسب اسعار الاصناف المختارة مع القدرة الشرائية للاسرة او الفرد، ويساعد على تحقيق ذلك شراء الاغذية المحلية في مواسمها لكثرة توافرها ورخص ثمنها وارتفاع قيمتها الغذائية كونها طازجة.

٣) يجب مراعاة مناسبة الاصناف المختارة للطقس والظروف المناخية في البلد، فيختار الفرد وجبات شتوية او صيفية تبعا

لذلك، مع مراعاة احتياجات كل فصل من حيث مكونات الوجبة من السعرات الحرارية ودرجة حرارة الطعام المقدم وكميته.

٤) يجب مراعاة معتقدات الاسرة الدينية وعاداتها الغذائية في المناسبات الاجتماعية والدينية، مثل شهر رمضان، عيد الفطر، عيد الاضحى، كذلك مناسبات الزواج والولادة وغيرها، واختيار الاصناف التي تتفق مع العادات والتقاليد من ناحيه، مع الحرص على الحفاظ على التكامل الغذائي للوجبة والصحة العامة للاسرة من ناحية اخرى.

٥) يجب مراعاة أن تكون الاصناف المختارة تتفق مع نوع الوجبة ووقت تقديمها ومناسبتها سواء كانت الوجبة (افطارا / غداء / عشاء / وجبة عادية للاسرة / وليمة / وجبة لمناسبة معينة)، على ان تكون الاصناف المقدمة مشبعة ولذيذة وجميلة المنظر بحيث تشجع الفرد على تناولها.

٦) يجب مراعاة ما تستلزمه الاصناف المختارة في الوجبة الغذائية من وقت ومجهود في اعدادها وطهيها وتقديمها، كذلك ما تحتاجه من ادوات واجهزة سواء كان ذلك لازما لاعدادها او تقديمها.

وعموما، للحصول على وجبة غذائية شهية ومغذية وذات سعر مناسب بالاضافة الى انها جهزت تحت ظروف صحية مأمونة لا تضر بصحة من يتناولها، على ربة الاسرة ان تحرص على اختيار صنف او صنفين من كل مجموعة من المجموعات الغذائية الاربع (دليل اختيار الوجبة الرباعي)، لتقدم وجبة متزنة ومتكاملة في عناصرها الغذائية وأصنافها تتفق مع وقت الوجبة وطريقة تقديمها ، وكميتها تفي باحتياجات افراد اسرتها.

الوجبات الاضافية :

تنتشر بين بعض الافراد، خصوصا الاطفال والمراهقين، عادة تناول وجبات واطعمة بين الوجبات الغذائية الاساسية (الافطار / الغداء / العشاء)، لذلك يجب مراعاة النقاط التالية لتحقيق الفائدة المرجوة من الوجبات الاضافية :

١) يجب ان يكون اختيار الوجبات الاضافية جزءا من تخطيط الغذاء اليومي ومن ضمن محتويات الدليل الغذائي الاساسي.

٢) بما أن نوع الاطعمة في الوجبة الاضافية هو مسؤولية ربة الاسرة بالدرجة الاولى لان ما يختاره افراد العائلة يكون عادة مما هو متوافر في المنزل، لذلك على ربة الاسرة الاهتمام بتقديم وجبات اضافية مغذية ومفيدة ومتنوعة تتفق وميول افراد اسرتها.

٣) يجب مراعاة انه كلما كانت الوجبة الاضافية قريبة من موعد الوجبات الاساسية (فطور / غداء / عشاء) اثر ذلك في نوعها وكميتها، وبالتالي في مقدار ونوعية الوجبات الغذائية الضرورية للتغذية السليمة.

٤) للوجبات الاضافية تأثير سيىء على الاسنان، لان معظمها مواد كربوهيدراتية عند بقائها على الاسنان تتخمر وتؤدي لتسوسها، لذلك يجب التشجيع على تناول وجبات غذائية ذات اصناف تحتوي على سعرات بنسب معقولة وغير مشبعة مثل الفواكه، الخضراوات، الحليب ومنتجاته.

التغذية اثناء الحمل Nutrition During Pregnancy

يعتبر الاهتمام بتغذية المرأة ضرورة لانها المسؤولة عن تقديم أجيال أصحاء قادرين على تحمل مسؤوليات الانتاج وتقدم المجتمع، ويبدأ الاهتمام بتغذية المرأة منذ طفولتها للدور المستقبلي التي ستقوم به ولمشاركتها في الادوار الحيوية الخاصة بالعائلة والمجتمع.

لذلك يجب الاهتمام بتغذية الحامل حتى لا تكون الوجبة عاملا محددا لصحة الام وحتى لا يكون لسوء التغذية اثره السيىء عليها وعلى جنينها، لان الجنين يحصل على احتياجاته من جسم الحامل، وتحتاج الام الى الغذاء للمحافظة على صحتها ولمقابلة احتياجاتها واحتياجات ما بداخلها من كائن حي، لان التغذية الجيدة تساعد على ولادة سهلة وطفل متكامل النمو، اما سوء التغذية اثناء فترة الحمل فيؤدي الى بعض حالات التسمم والى احتمال ولادة طفل غير تام النمو (Premature Baby)، حيث يكون وزن الطفل اقل من الوزن العادي.

الوجبات الغذائية للمرأة الحامل :

١) السعرات الحرارية

تحتاج المرأة الحامل الى أخذ كميات إضافية من الطاقة لمواجهة الاحتياجات الاضافية لاجل :

أ) تكوين الانسجة الجديدة في جسم الأم وفي جسم الجنين.

ب) الزيادة في عمليات التمثيل الغذائي الناتجة عن هذه الانسجة الجديدة.

جـ) زيادة الشغل اللازم لحركة الجسم نتيجة لزيادة الكتلة.

د) زيادة السوائل الجسمية والدم.

ويجب ان يكون هناك توازن بين حصة الأم من السعرات الحرارية وبين المستهلك منها، هذا وقد وجد ان متوسط احتياج الحامل من السعرات الحرارية يعادل ما تحتاجه في الظروف العادية مضافا إليه من ٢٠٠ الى ٣٠٠ سعرة يوميا لمواجهة احتياجاتها واحتياجات الجنين، ولتدعيم الزيادة في عمليات التمثيل الغذائي.

وعموما تزيد الحامل في وزنها اثناء هذه الفترة، ففي خلال الثلاثة اشهر الاولى تزيد من ٧٠٠ الى ١,٤٠٠ جرام شهريا، و ٤٠٠٠ جرام اسبوعيا خلال الاشهر الستة الباقية ، ولقد وجد انه اذا لم يزد وزن المرأة اثناء الحمل ادى ذلك الى ميلاد جنين غير كامل.

٢) **البروتين**

تحتاج المرأة الحامل عادة الى زيادة في البروتين تساوي ٣٠ جراما يوميا، لان البروتين ضروري لبناء أنسجة الجسم في الجنين، الى جانب التضخم في انسجة جسم الام الحامل خلال تلك الفترة، وتتأثر هذه الاحتياجات بنوعية البروتين (حيواني ام نباتي)، وكمية الطاقة في الغذاء، بالاضافة الى حالة الام الحامل الغذائية عند بداية الحمل، هذا وتحصل الحامل على البروتين من خلال تناولها للحوم والحليب ومنتجاته والبيض.

اما نقص البروتين في غذاء الحامل فيؤدي الى هدم انسجة جسمها لتوليد الاحماض الأمينية اللازمة للجنين، كما يؤدي الى متاعب اثناء الحمل والوضع والاصابة بالانيميا

والاستسقاء الغذائي والضعف في القدرة على افراز الحليب بعد الوضع.

٣) **الكالسيوم**

يزيد احتياج المرأة للكالسيوم في فترة الحمل لانه عنصر ضروري لنمو الجنين وتكوين العظام القوية والاسنان، كما انه ضروري لضمان الحالة الصحية الجيدة للأم لان عملية التكلس (ترسب نسبة من عنصر الكالسيوم في جسم الجنين وهو بداخل رحم امه) تستمر دون توقف مهما اختلفت حالة الأم الغذائية، واذا ساءت الحالة الغذائية للأم تستمر عملية التكلس على حساب أنسجة الأم نفسها، مما يصيبها بلين العظام وتسوس الاسنان.

٤) **الحديـــــــد**

تحتاج الأم الى الحديد لها ولجنينها لتوفر له مخزونا مناسبا من الحديد في اشهر حياته الاولى عندما يكون غذاوه قاصرا على الحليب الذي يعتبر من المواد الغذائية الفقيرة بالحديد. سوء تغذية الحامل بهذا العنصر يسبب لها الأنيميا " فقر الدم "، لذلك يجب ان تعطى الام من ١٥ الى ١٨ ملجم / يوميا من الحديد، وذلك من خلال الاغذية الغنية به مثل اللحوم، والكبدة، والعسل "دبس التمر"، والتمر، والبيض.

٥) اليـــــود

يزيد احتياج الحامل لليود حتى لا تصاب بمرض الجويتر (تضخم الغدة الدرقية)، ويظهر على هيئة ورم في الرقبة، واصابة الام بمرض الجويتر الناتج عن عدم تناول كميات كافية من عنصر اليود، يؤدي الى زيادة احتمال اصابة المولود بالجويتر، واذا زاد نقص اليود تلد الام مولودها قصير القامة (قزما) ، لذلك على الأم ان تتناول بعض اليود، او ملح الطعام المضاف له عنصر اليود.

٦) الفيتامينات

تحتاج الام نسبة أكبر من الفيتامينات اثناء الحمل، فمثلا نقص فيتامين (أ) لدى الحامل عن ٦٠٠٠ وحدة دولية يوميا اثناء الثلثين الثاني والثالث من الحمل يؤدي الى ولادة أطفال ذوي تشوهات بالجسم. والفيتامين ضروري لنمو الجنين ولازم لسلامة العين والجلد، وتحتاج الام ايضا الى فيتامين (د)، وذلك للاستفادة من الكالسيوم والفسفور، وينصح ان تتناول الام ٤٠٠ وحدة دولية من هذا الفيتامين، بالاضافة الى ما يتولد في الجلد نتيجة التعرض لاشعة الشمس. وتزداد حاجة الام الحامل الى فيتامين (ب ، أ) حتى لا تصاب بالانيميا، كما أن وجود فيتامين (هـ ، E) بكمية معقولة في جسم الحامل وغذاؤها يقلل من تعرضها للاجهاض، اما فيتامين (ك) فيقلل من حالات النزيف لدى الاطفال.

التغذية اثناء فترة الرضاعة Nutrition During Lactation

يؤدي نقص تغذية الام الى نقص كفاءتها في افراز اللبن (الحليب)، لذلك يجب عليها الاهتمام بتناول المواد الغذائية التي تمدها بالبروتينات والفيتامينات والاملاح المعدنية، بالاضافة الى السعرات الحرارية. ومن مصادر هذه العناصر الغذائية اللحوم، السمك، الدجاج، الحليب، البيض، الخضراوات والفواكه، حيث يمدها الصنفان الأخيران بكمية معقولة من فيتامينات (أ، ب، جـ)، وايضا عنصر الحديد الذي يقيها الاصابة بفقر الدم، بالاضافة الى انه يوفر للرضيع مخزونا من الحديد يكفيه خلال الثلاثة اشهر الاولى من عمره.

وعموما تصل الزيادة في المواد الغذائية التي تحتاجها المرضع الى ٤٨٪ للطاقة، ٦٢٪ كالسيوم، ٤٣٪ فيتامين (جـ)، ٦٩٪ بروتين، ٤٦٪ ريبوفلافين، ٥٠٪ فيتامين (ب)، ٣٣٪ حديد.

التغذية اثناء فترة الطفولة Nutrition During Childhood

١) تغذية طفل ما قبل المدرسة (١-٦ سنوات) :

يتعلم الطفل خلال فترة طفولته المبكرة العادات الغذائية التي يمتد أثرها على مستقبل صحته ونوعية حياته، وفي خلال هذه المرحلة يكون دور الوالدين هو التحكم في نوع طعام الطفل، لذلك يجب ان يكون هدفهما هو مساعدة الطفل على تعلم التمتع بالطعام ثم تناول كمية كافية منه لتغذيه وتمده باحتياجاته الضرورية، لذلك يجب ان يعلماه حب انواع مختلفة من الاطعمة مع الاقتناع من جانبهما ان تكون كمية الطعام المقدمة للطفل تتناسب فعلا مع حاجته وحجمه ووزنه، بالاضافة الى الاعتراف من جانبهما بالفروق الفردية بين

الاطفال وتأثير ذلك على شهية كل منهم، حيث يتمتع بعض الاطفال بشهية جيدة والبعض الآخر بشهية تكون مختلفة. وعلى الوالدين ان يتعلما تقبل الطفل للطعام كفرد كائن له مميزات خاصة به، وأن يكونا على علم ان شهية الطفل غير ثابتة باستمرار بل تتغير حسب مطالب نموه، لذلك يجب ان تكون تغذية الطفل تحت اشراف الوالدين لكن بدون ممارسة ضغوط لاجباره على تناول طعام لا يحبه، وان يكتفيا بالقيام بدورهما في توفير ما يحتاجه الطفل من عناصر غذائية واكسابه العادات والنمط الغذائي المناسب له جسميا ونفسيا وصحيا واجتماعيا.

وعموما يحتاج الطفل لعناية خاصة في تغذيته خلال هذه المرحلة (مرحلة الطفولة) ، فتزيد احتياجاته من العناصر الغذائية نظرا لسرعة نموه التي تتميز بها هذه المرحلة، وايضا لسرعة عمليات التمثيل الغذائي وتكوين ونمو الهيكل العظمي، بالاضافة لزيادة الفقد في الحرارة والماء عن طريق الجلد نظرا لزيادة مساحة سطح الجلد بالنسبة لحجم الجسم.

ويراعى من قبل الوالدين ان هذه الفترة من العمر هي افضل فترة لغرس العادات المتصلة بالتغذية الاضافية ، لذلك يجب ان يوفرا للطفل الاطعمة المغذية حتى يتعود عليها، ومن امثلة هذه الاطعمة الحليب، والفواكه، والخضراوات، بدلا من تناول الحلويات والبسكويت والمشروبات الكربونية (البيبسي، الميرندا ... الخ) وغيرها من الاطعمة ذات المحتوى العالي من السعرات والقليل من العناصر الغذائية الضرورية، وعلى الأم ان تراعي أن الطفل رغم حبه للمغامرة إلا ان الخوف ينتابه

عند تجربة طعام جديد، لذلك يقرر مسبقا عدم محبته للصنف المقدم. ونتيجة لذلك يفضل اعتبار تقديم صنف جديد من الطعام تجربة تعليمية للطفل وليست وسيلة للحصول على بعض المتطلبات الغذائية والعمل على اثارة رغبة الطفل واهتمامه بالاطعمة الجديدة عن طريق التوقف عن الطعام واشراكه في شرائه وتحضيره وتقديمه.

وعلى الأم ايضا جذب انتباه الطفل للطعام بتقديم أطعمة ملونة وذات ملمس وطعم ونكهة متعددة وحرارة مختلفة بدون مبالغة، حيث وجد أن الاطفال لا يتقبلون الاطعمة الخشنة، واللزجة، وذات البذور.

لايجوز لأفراد الأسرة اظهار عدم الرغبة في الطعام أو تفضيل تناول بعض الاصناف المقدمة جهرا امام الاطفال ، فالطفل يميل الى التقليد، وعلى الاسرة ان يكون افرادها قدوة عند تناول الطعام، وعليهم التمتع به وعدم اظهار مساوئه امام الاطفال.

بالاضافة لما سبق، على الوالدين الاعتراف أن الطفل في هذه الفترة تصبح له الرغبة في الاعتماد على نفسه في تناول طعامه، لذلك يجب عليهما توفير الفرصة المناسبة لذلك، وبدون مساعدة من الكبار والاكتفاء فقط بالتوجيه والارشاد والمراقبة والتشجيع.

يجب ان يتناول الطفل كفايته من الاغذية البروتينية وخاصة البروتين الحيواني اللازم لنموه طبيعيا، وحتى لا يتعرض للاصابة بأمراض البرد والاضطرابات المعوية، لذلك

يعطى البيض، والحليب، واللحوم، والسمك، وايضا البقوليات مثل الفول، والعدس، والفاصوليا، كذلك الحبوب كالأرز، والخضراوات والفواكه، ويراعى الابتعاد عن الاطعمة التالية التي لا تتلاءم معه :

١) التوابل والمواد الحارة مثل الفلفل والشطة.
٢) الاطعمة التي لها قشور، إلا اذا طهيت جيدا.
٣) السمك ذو العظام، إلا اذا فصلت عنه العظام بعناية.
٤) المشروبات، كالشاي والقهوة.
٥) كثرة تناول الحلويات والمشروبات الغازية لانها تتلف الاسنان وتفسد الشهية.

٢) تغذية طفل المدرسة الابتدائية (٦- ١٢ سنة) :

تعتبر مرحلة المدرسة الابتدائية من المراحل الهامة في التاريخ الغذائي للفرد، حيث يتعرض الطفل خلال تلك المرحلة الى نظم غذائية جديدة، لأنه يبدأ في تناول وجبات غذائية بعيدا عن المنزل، كما يكون متأثرا بأصدقائه وأقرانه تأثرا كبيرا، وخصوصا فيما يتعلق بالعادات الغذائية وما يتقبل من مأكولات ومشروبات.

في هذه الفترة يكون نمو الطفل بين (٦ – ١٢) سنة أبطأ ، لكن ستلي هذه المرحلة فترة سريعة النمو (المراهقة)، حيث تبدأ عند الاناث من (١٠ – ١١) سنة وعند الذكور من (١٣ – ١٥) سنة، لذلك يجب أن يكون الطفل قويا خاليا من مشكلات التغذية استعدادا لمرحلة المراهقة المقبلة.

ويحتاج الطفل في هذه المرحلة الى البروتينات، والفيتامينات، والدهون، والاملاح المعدنية، والماء، والكربوهيدرات، وهي نفس العناصر التي يحتاج اليها البالغون لكن بكميات أقل، لذلك يحتاج الطفل الى غذاء جيد ومتوازن ليمد جسمه بمواد البناء والطاقة اللازمة لحركته ونشاطه. هذا ويجب ان يتعود الطفل على تناول وجبة الإفطار التي تمثل من ٢٥٪ الى ٣٣٪ من احتياجاته الغذائية اليومية، على ان تكون هذه الوجبة غنية بالبروتين وتوفر له الطاقة اللازمة، كما تمده بفيتامين (جـ) وبعض الاملاح المعدنية الهامة مثل الكالسيوم والفسفور والحديد، وكمثال للإفطار الجيد لطفل المدرسة الابدائية :

(كوب عصير فواكه – بيض – جبن – شريحة خبز – حليب).

<u>اهمية وجبة الفطور :</u>

١) الاطفال يصبحون اقل احساسا بالتعب عندما يعملون ويلعبون.

٢) يكون اداء الاطفال بصورة افضل اذا تناولوا افطارا جيدا.

٣) الاطفال الذين يتناولون الإفطار يستطيعون التفكير بذكاء ويكون لديهم ذهن حاضر متوقد.

أثر التغذية السليمة في تنمية القدرات الشخصية والاجتماعية

سوء التغذية

عرف الدكتور ميرل (Dr. Merril S. Rerd) سوء التغذية بأنــه حالة إعاقة القدرة الوظيفية او النمو الناشئة عن تناول قدر غير كاف من العناصر الغذائية الحيوية او التي تولد الطاقة للاحتياجات الطويلة الأمد، وعليه يعتــبر ســوء التغذيــة أنــه الحالــة التــي ينقـص فيهـا أحـد العنـاصر الغذائية أو أكثر ولفترة طويلة، ويتسـبب عنهـا تـأخير النمـو الجسـمي أو تتسبب في ظهور حالات اكلينيكيــة خاصــة مثـل الانيميـا، الجويـتر، كمـا يعوق سوء التغذية الاطفال عن الوصول الى كامل قدراتهم وتحقيق حياة صحية في الكبر.

لذلك نجد أن سوء التغذية لا يعوق النمو الجسمي فحسب، بل قـد يكـون سـببا فـي تـأخر السـلوك وتـأخر النمـو العقلــي، فالاطفــال الذيــن يواجهون سوء التغذية تميل اجسامهم الى القصر وتكون عليلة أكثر، كما أنهم يكونـون أقـل قـدرة علـى الدراسـة ممـا يجعـل ســوء التغذيــة مــن المشكلات التي تهدد مستقبل التطور الاجتماعي والاقتصادي للـدول فـي العالم.

وينتمي الاطفال الذين يعانون من سوء التغذية الى أسـر فقيرة أو لديهم عدد كبير مـن الاطفـال المتقـاربين فـي الاعمـار، كمـا يشـغل آبـاء الاطفال الذين يعـانون مـن نقـص التغذيـة وظـائف بسـيطة أو غـير فنيـة تعكس افتقارهم الى الثقافة او التعلم.

ويحدث سوء التغذية بين الاطفــال نتيجـة للتغذيـة غـير المتوازنـة والتي تفتقر الــى عنـاصر غذائيـة حيويـة، ممـا قـد يؤثـر فـي نمـو الفـرد

وتطور سلوكه معتمدا علــى القدرات الفطريــة والعقليــة لحالتــه الصحيــة والبيئة المحيطة به.

التغذية والنمو العقلي

يحتاج مخ الانسان الى الغذاء للنمــو ، مثلــه فــي ذلــك مثــل جميــع اعضاء الجسم، ويقترب مخ الانســان مــن حجمــه النهــائي ووزنــه وعــدد خلايــاه فــي ســن الثانيــة، ففــي الشــهر (الرابــع والخــامس والســادس) مــن الحمل حتى ستة شهور ينمو المخ نموا مطردا حيث تنمو وتتكاثر خلاياه بسرعة.

ويكون حجم المخ عند الولادة ٢٥٪ مــن حجمــه الطبيعــي، وبعــد ستة شهور يكون ٥٠٪، وقد تستمر فترة النمو السريع للمخ حتى ١٤ أو ١٨ شهرا بعد الولادة، إذا لم يحقق المخ النمو الكامل في هذه الفترة فإنــه لن يصل الى حجمه الطبيعي، ولا تظهر آثار سوء التغذية على نمو المخ بسرعة.

ويترك النقص الغذائي في الحليب الذي يحدث خــلال فــترة النمــو السريع للمخ أثره في حجم ووزن المخ وتركيبه الخلوي وفي عدد خلاياه والتركيب الكيميائي لهــا. هــذا ولا تــزول هــذه الآثــار فيمــا بعــد اذا تمــت تغذية الطفل بأطعمة ذات قيمة غذائية مرتفعة ومتوازنة، بل على العكس من ذلك تظل الآثار مدى الحياة.

يحدث تسارع في النمو العقلي للإنسان على مرحلتين :

١) **المرحلة الاولي :**

تحدث للجنين في الشهور الثلاثة الثانية من الحمل (الشهر الرابع، والخامس، والسادس)، وتتضمن زيادة في عدد الخلايا الوظيفية الاساسية في المخ.

٢) **المرحلة الثانية :**

تحدث في نهاية الشهور الثلاثة الأخيرة للجنين وتمتد حتى الشهور الاربعة بعد ولادته. وتتداخل المرحلتان معا ليظل الكثير من الخلايا العصبية في تضاعف بعد الولادة، وعموما تتميز هاتان المرحلتان بالنمو السريع وبحدوث تغيرات في مناطق معينة بالمخ ، فبعض القطاعات في المخ تنمو قبل الأخرى وبعضها يكون نموه أسرع والبعض الآخر يكون بطيء النمو.

نتائج الابحاث التي أجريت على الحيوانات والانسان أكدت أن الانسان يتأثر بنقص التغذية خلال فترة نموه أكثر من أي فترة أخرى. وأن مخ الجنين أكثر عرضة للاصابة عند النساء اللاتي تنقص كميات العناصر الغذائية المخزونة في اجسامهن تبعا لفترات النقص الغذائي اللاتي عشناها أثناء فترة الحمل.

وبما أن كل جزء من المخ مسؤول عن وظائف سلوكية معينة فإن القصور في النمو في جزء نتيجة لسوء التغذية قد يؤدي الى سلوك غير عادي، ويمكن أن يؤدي نقص التغذية في فترة نمو المخ الى تغيرات جسمية وكيميائية، وقد يؤدي الى نقص دائم في عدد خلايا المخ ووزنه، وعليه ينصح بعدم تحديد الغذاء وممارسة إنقاص الوزن أثناء فترة الحمل

لأن الدراسات أوضحت أن مثل هذه التحديدات قد تؤدي الى تأخر جسمي وعقلي وأن النقص في أحد الاحماض الأمينية بالجسم يؤثر حتما في المخ.

سوء التغذية الشديد والتعلم :

يطلق مصطلح سوء التغذية الشديد على النقص في السعرات الحرارية او البروتين لفترة طويلة قد تؤدي الى ظهور أعراض إكلينيكية كبيرة على الإنسان تحتاج الى تردده على المستشفيات طلبا للعلاج.

لقد عملت دراسات عديدة على الإنسان والحيوان لتحديد تأثير سوء التغذية في السلوك، وكانت نتائج ذلك ما يلي :

١) سوء التغذية له اثر دائم في الدافعية، مدة الانتباه، اليقظة، فالاطفال الذين عانوا من شدة سوء التغذية في حياتهم الاولى يظهرون فترات انتباه قصيرة ويكون أداؤهم ضعيفا في الاختبارات الخاصة بالقدرة على التركيز، ولكن على المدى البعيد قد لا تتأثر الذاكرة بسوء التغذية.

٢) يظهر الاطفال الذين عانوا من سوء التغذية الشديد عدم كفاية النشاط الحركي، كما تظهر عندهم مشكلات غير عادية في تناول الاشياء نتيجة لافتقارهم الى القدرة على السيطرة على العضلات الرقيقة.

٣) الاطفال الذين عانوا من سوء التغذية قد يشكون من التأخر في التكامل الجسمي ، لذلك يتعرضون للتأخر الدراسي مما يجعل هؤلاء الاطفال مشكلة من المشكلات التربوية التي تواجه المدرسين في مدارس التعليم العام.

مما تقدم نستنتج أن سوء التغذية الشديد في فترة الطفولة الاولى إذا كان لفترة طويلة يعقبها سوء تغذية خلال مرحلة الطفولة تترك آثارا لا يمكن علاجها في السلوك وهذه الآثار تعيق قدرة الطفل على التعلم والاستيعاب.

سوء التغذية المزمن والتعلم :

يعتبر سوء التغذية المتوسط والمزمن أكثر شيوعا في العالم من سوء التغذية الشديد. الابحاث والدراسات التي أجريت في المكسيك والهند وافريقيا ودول البحر الكاريبي بينت التالي :

١) الاطفال الذين يعانون من نقص حاد في التغذية متخلفون من الناحية السلوكية بالنسبة لاقرانهم الذين يتمتعون بتغذية جيدة.

٢) يستمر التأخر في الناحية السلوكية حتى مرحلة البلوغ على الاقل، ويبدو ذلك بالنسبة لتكامل الأداء الحركي (التوافق العضلي)، القدرة على القراءة، القدرة على التركيز، حب الاستطلاع والدافعية.

النقص في الحديد واثره في التعلم :

يعتبر نقص مستوى الحديد المخزون بالجسم من أهم المشكلات الغذائية في العالم واستمرار النقص في الحديد يؤدي الى الانيميا التي هي نقص في تركيز الهيموجلوبين بالدم او نقص عدد كرات الدم الحمراء عن المعدل الطبيعي.

يزداد اثر الانيميا في سلوك الفرد بزيادة شدتها ، فالانيميا الحادة عند الاطفال تؤدي الى نقصان انتباه الطفل ومثابرته ، مما يزيد من عدم استقراره وباستمرار النقص في الحديد تحدث إعاقة في النمو الفكري للطفل مما يعيق من تعلمه ويعمل على عزلته بين أقرانه.

المراجع :

١) إيزيس نوار (دكتورة) – ١٩٧٦م : الغذاء والتغذية – دار المطبوعات الجديدة / الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية.

٢) ناهد محمد الشيمي (دكتورة) ، منى عبدالفتاح المنياوي (دكتورة) – ١٤٠٨ هـ : أسس التغذية وتقييم الحالة الغذائية – دار البيان العربي / جدة ، المملكة العربية السعودية.

٣) عصمت السيد رشدي – ١٩٨٦م : التربية الغذائية (الطبعة الثالثة) – مطابع جامعة حلوان – الاورمان / الجيزة ، جمهورية مصر العربية.

٤) عالية نظيف الشاوي (دكتورة) ، عمر سليمان بكيش – ١٩٨٦م : دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت.

٥) فوزية عبدالله العوضي – ١٩٨٧م : ابعاد صحية واجتماعية في تغذية الشباب – مؤسسة الكويت للتقدم العلمي – ادارة التأليف والنشر والترجمة ، الكويت.

٦) كوثر حسين كوجك (دكتورة) ، لولو جيد داوود – ١٩٨٤م : المرجع في التربية الاسرية – مكتبة عالم الكتب / القاهرة ، جمهورية مصر العربية.

٧) ثابت الدباغ (دكتور) – ١٩٨١م : الطفل نموه والعناية به في الصحة والمرض – مكتبة لبنان / بيروت ، لبنان.

شهادات



أثر الأنشطة في تأهيل الاطفال المعاقين

" شهادات من الميدان "

اعداد : الأستاذة/ سميرة خليل سابا
الأستاذ/ محمد مصطفى
(مدينة الشارقة للخدمات الانسانية)

وجدت المجتمعات الانسانية بوجود الأسرة ، وتستمد استمرارها من استمرار الأسرة ، فهي عماد تكوين المجتمع ، وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تتكون من عدة افراد يرتبطون ارتباطا وثيقا ويتم التعامل بينهم من خلال الحياة الاجتماعية التي يعيشونها .

وقد وجد الانسان على هذه الأرض ليسعى ويعمل ويجد في محاولة حثيثة للمحافظة على الجنس البشري، ويبقى في صراع دائم من أجل البقاء، ويكون العمل والنشاط دافعا لذلك، فهما اساس الحياة. واذا كان الكبار لا يحتملون البقاء في سكون لمدة طويلة بلا عمل، فان الصغار لا يحتملون البقاء لفترة طويلة دون ممارسة نشاط معين يتناسب والمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل.

وكمفهوم عام فان الطفولة تعني الفئة العمرية التي تمتد من سن الولادة وحتى الثانية عشرة تقريبا، ويمكن تقسيم تلك الفئة العمرية الى ثلاث مراحل فرعية :

* الطفولة المبكرة والتي تمتد من الولادة الى سن الثالثة من العمر.

* الطفولة المتوسطة وتمتد من الثالثة الى السادسة.

* الطفولة المتأخرة وتمتد من سن السادسة الى الثانية عشرة.

وتتميز مرحلة الطفولة بنمو سريع جسمانيا وعقليا ونفسيا، يتباطأ في المراحل العمرية اللاحقة، وتأتي اهمية مرحلة الطفولة باعتبارها الاساس الذي يحدد مفردات هيكل الشخصية الانسانية وما ستتشكل عليه مستقبلا، ومن خلال سنواتها يتم صب قوالب الميول والاتجاهات والعادات والصفات، والأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تساهم في تشكيل بنية الطفل النفسية وتغرس فيه عادات وتقاليد وخاصة من سن الميلاد وحتى الطفولة المتوسطة ثم تأتي المدرسة بعد ذلك.

وبمرور الانسان بمراحل نمو مختلفة، فلابد من التأكيد على أنها تتأثر بعاملين هامين هما: الوراثة والبيئة. بخصوص عوامل الوراثة فهي تعني محصلة الخصائص الوراثية التي تنتقل من الأب والأم الى الطفل والتي من خلالها تتحدد معالم نموه المظهرية ، كالطول واللون، ولون العينين والشعر، كفاءة الحواس، مدى قدرة أنسجة المخ على الاتيان بالعمليات العقلية المختلفة. ثم العوامل البيئية، وهي مجموع المؤثرات المحيطة بالطفل وتؤثر في تكون سمات شخصيته مثل الغذاء، المسكن، الصحة العامة، الجو السائد في الأسرة، المستوى الاقتصادي، مدى تطور المجتمع المحيط به، مستوى التعليم، المستوى الثقافي للوالدين.

وبتتبعنا للمسار الذي يسلكه النمو في حياة الطفل نجد ان مبدأ النزوع للاستقلالية يوحد متطلبات النمو، فهو يأتي ببعض المظاهر السلوكية التي تتطور وتتدرج لتشكل المهارات والأعمال والقدرات التي تنقله من مرحلة الى اخرى. وعليه نجد ان مظاهر النمو في مرحلة الطفولة تتمثل في الآتي :

- تعلم الحبو والانتقال من موضع لآخر ثم الوقوف والمشي .

- تعلم الاتصال اللغوي مع الآخرين للتعبير عن حاجاته ومشاعره.
- معرفة خصائص الاشياء المحيطة به .
- التعلق العاطفي بأفراد أسرته والعديد من المحيطين به.
- تدريب عضلاته على العمل، وتعلم المهارات الحركية التي تتعلق بالآداب الجماعية.
- فهم معايير الجماعة والحياة الاجتماعية.
- اكساب الثقة بالنفس والحرص على ادارة الاعمال بنجاح.
- التدرب على ضبط النفس والاتزان العاطفي .

ومع هذا الاستعراض السريع، نجد ان الحركة والنشاط يشكلان جزءا كبيرا من مفهوم تطور النمو، وعليه يعتبر التخطيط المنظم للانشطة التربوية في مرحلة الطفولة ضرورة ملحة في عصرنا الحاضر، لاهميتها في تزويد الطفل بالمفاهيم والخبرات والمهارات الحياتية المختلفة ، التي تكسبه الاتجاهات والميول والعادات والصفات التي تمكنه من العيش سويا في مجتمع سوي، اضافة الى تمكينه من الاعتماد على نفسه، وزيادة ثقته بنفسه، حيث ان تفجير الطاقات والمواهب والقدرات التي يتمتع بها الطفل عملية موازية لنموه.

ومع تسليمنا بأهمية الأنشطة في تعليم المهارات الاساسية للطفل نجد :

* الأنشطة عموما على اختلافها ترتبط بمجموعة من الأهداف السلوكية المبنية على مجالات النمو الانسانى والمعرفي والوجداني والحسي والحركى.
* تمكن الأنشطة الطفل من التجريب والبحث، والتعرض للخطأ والصواب ضمن اطار تعليمى موجه توجيها طبيعيا لحث واستثارة الحواس عنده.

* تظهر الأنشطة الفروق الفردية بين الأطفال، بحيث تراعى المستويات التطورية المختلفة لكل طفل عن الآخر.
* لا تستخدم الأنشطة اسلوب العقاب البدني، بل تعزز السلوك الايجابى عند الطفل بمكافأة معنوية او مادية تشجعه على استمرار السلوك.
* تشجع الانشطة الطفل على اكمال تعليمه الاكاديمى ومواصلة ذلك من خلال تشويقه وجذب انتباهه، واثارة حسه، وتوسيع مداركه، وتفتح عقله على مفاهيم جميلة، وتزود خياله بمثيرات ايجابية، وزيادة ثقته بنفسه.

الانشطة بين النوعية والمردود ..

اذا اردنا التعرف على الانشطة الموجهة بصورة خاصة للطفل المعوق فان ذلك يعيدنا الى نقطة اساسية هي ارتباط هذه الانشطة بوجود مؤسسات انشئت خصيصا لرعاية الاطفال المعوقين، ومنها مدينة الشارقة للخدمات الانسانية ومراكز تأهيل ورعاية المعاقين في مدن الدولة، ويمثل العام ١٩٨٥م بداية الاتجاه الى تقديم أنشطة خاصة ذات طابع اجتماعي في نطاق العمل لرعاية وتأهيل المعاقين.

* ففي عام ١٩٨٥م اقيم اول مخيم للاطفال المعاقين وضم اطفالا من كافة الدول الخليجية، وكان تحت مسمى مخيم الامل واستمرت فعالياته سنويا حتى تحول عام ١٩٩٤م ليصبح ملتقى الأطفال العرب المعاقين حيث امتدت مظلته لتضم المعاقين من اطفال الدول العربية.
* اليوم الكامل للنشاط الفني وهو لون آخر من الأنشطة استحدثته مدينة الشارقة للخدمات الانسانية، وفيه قدم الأطفال المعاقون حصيلة انتاجية لما قاموا به من أشغال يدوية ولوحات فنية ضمن برامج تأهيلهم.

* اسبوع الطفل الاصم وفيه ابراز لقدرات الأطفال الصم في مجالات الرياضة والفن والموسيقى، وتقام فعالياته في شهر ابريل من كل عام على مستوى الدول العربية.
* يوم الطفل الخليجي المعاق وتنظمه في الدولة جمعية النهضة النسائية بدبي في العاشر من ديسمبر من كل عام، وفيه تطرح أنشطة ذات طابع فني، ويخصص هذا اليوم لتكريس طاقات وملكات الاطفال المعاقين في محاولة لدمجهم في المجتمع، ولجذب اولياء امورهم من دائرة الاحباط والفشل الى دائرة النجاح والأمان.

المشاركات الفنية

وكأي طفل عنده حس وقدرة وانتماء، يشعر الطفل المعاق بهذا الشعور الايجابي الذي يتم تعزيزه في مراكز المعاقين، بحيث يتاح لهم المجال للمشاركة في المسابقات الفنية، مثل المسابقات التي تنظمها شركة " شل " سنويا، المجمع الثقافي، دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة، وقسم التوجيه المعنوي بشرطة دبي.

في المجال الرياضي يعتبر انشاء نادي الثقة عام ١٩٧٨م البداية ذات الأثر في توجه مؤسسات رعاية المعاقين نحو تأصيل النشاط الرياضي، اذ ضم النادي عددا من الأطفال المعاقين جسديا، وقد شارك هذا النادي في أنشطة ذات طابع رياضي بحت أقامتها بعض المؤسسات في الدولة.

مهرجان الشارقة الخيري الكبير وقد شارك في فعالياته عدد من المعاقين الذين دخلوا مع الاسوياء في مسابقات رياضية متعددة.

الأثر الاجتماعي للانشطة الموجهة للمعاقين

تعتبر النتائج المترتبة على أية أنشطة هي الأثر المباشر لقيام هذه الأنشطة باعتبارها ذات مردود إيجابي لصالح المجال المستهدف وفي اوساطه، وحول الآثار والنتائج المترتبة على قيام أنشطة للمعاقين، يمكننا رصد ما يلي :

١) انتقال مخيم الأمل من الدائرة الخليجية الى الدائرة العربية الأوسع مع وجود مشاركة عربية فعالة ضمت عددا من الدول في مشرق الوطن العربي الكبير ومغربه.

٢) اسفرت مشاركات الطفل الاصم في انشطة اسبوعه السنوي عن تبني هيئة البريد لعدد من اللوحات والرسوم من انتاج الأطفال المعاقين تم اصدارها على طوابع بريدية.

٣) أبرز مهرجان الشارقة الخيري الكبير في عامه الثالث ١٩٩٣م، مدى قدرات الطفل المعاق بغير الاصابات الجسدية، حيث فاز عدد من الأطفال المعاقين عقليا في سباقات الجري.

٤) مشاركة عدد من الأطفال المعاقين في ماراثون راشد ١٩٩٠م، اولمبياد ابوظبي للمعاقين عقليا ١٩٩٢م، اولمبياد المعوقين عقليا ١٩٩٣م في البحرين.

٥) اشهار اندية للمعاقين في الدولة (نادي الثقة للمعاقين بالشارقة) و (نادي دبي للمعاقين).

٦) اشهار اتحاد رياضة المعاقين، والذي يترأسه سمو الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان.

٧) اتجاه معظم مراكز المعاقين بالدولة الى اعتماد المشرفين الرياضيين، ضمن برامجها التأهيلية ليكون ذلك تأصيلا للنشاط الرياضي داخل هذه المراكز، باعتباره وسيلة من وسائل التعليم والتأهيل والعلاج.

٨) مشاركة المعاقين في سباق الدراجات الثنائية عبر الامارات عام ١٩٩١م.

٩) المشـاركة فـي معسـكر هـوف بـالنرويج عـام ١٩٩١م ثـم عـام ١٩٩٢م، والمشاركة في اولمبياد المعوقين عقليا في امريكا عام ١٩٩١م.

ولبلورة كل هذه النتائج، فانه يمكن القياس على مدينة الشارقة للخدمـات الانسانية كمثال :

* عـدد الدارسـين فـي المدينـة (٣٥٠) معاقـا ومعاقـة، وعـدد المشاركين في الأنشطة المحليـة (٤٩) معاقـا، عـدد المشـاركين في الأنشطة العربية (٥) معاقين، عدد المشاركين في الأنشـطة الدولية معاق واحد.
* مجموع المشاركين في الأنشطة وفي مختلف المستويات (١٠٠) معاق.
* النسبة المئوية للمشاركين في الأنشطة على مختلف المستويات ٩٢٪ تقريبـا ونلاحـظ أن هـذه النسـبة جيـدة وفقـا لتـاريخ بدايـة الاتجاه الـى تقديم أنشـطة خاصـة للمعـاقين وهـو عـام ١٩٨٦م كما ذكرنا قبلا. ولهذا نرى :

أولا : استـمرار الأنشـطة القائمـة حاليـا فـي مجـال رعايـة المعاقين مع دعمها ماديا وتنظيميا.

ثانيـا : اسـتحداث المزيـد مـن هـذه الأنشـطة علـى كافـة المستويات المحلية والعربية والدولية .

ثالثا : زيـادة جرعـة النشـاط الموجـه للمعـاقين فـي مجـالات الرياضة والفـن والموسـيقى باعتبارهـا تخـدم اهـداف المؤسسات ذات الصلة بالمعاق والتـي تسـعى اساسـا

الى دمج المعاق في المجتمع ومنحه ثقة بقدراته الى جانب تأهيله لأداء دور في عملية التنمية الاجتماعية.

وفي المجال الفكري والتثقيفي كان لمدينة الشارقة للخدمات الانسانية دورها المتميز في توفير مداخل لاشراك المعاقين وأسرهم في خطط التشريع والرعاية والتثقيف وما يتصل بوضع شؤونهم الحياتية، وذلك من خلال المنابر الاعلامية كمجلة "المنال" والتي تصدرها المدينة بالتعاون مع اللجنة العربية لدعم برامج اعداد العاملين مع المعوقين في الوطن العربي منذ العام ١٩٨٧م، وبرنامج مشاعل الامل التلفزيوني منذ العام ١٩٩٠م، ووسائل الاعلام الاخرى كالصحف والمجلات، اضافة الى ذلك تنظيم المدينة للندوات الفكرية والتخصصية .. ونلاحظ أن جميع ذلك اعطى المعاق ثقة في القدرة على تحديد ما يحتاجه من المجتمع الذي يعيش فيه .. وكذلك ما عليه من واجبات تجاه أسرته ووطنه ، ومن آثار عملية احياء الأنشطة في مجالات المعاقين برزت قضية الاعاقة وتولدت حقوق المعاقين.

ونعود الى القول ان الطفل المعاق يشق طريق الحياة بجهد مضاعف، وانه يوجد باستمرار في ساحات العلم والفن والحياة الاجتماعية، وعليه فهو غني بطموحاته وآماله.. لذلك لا يمكن وضعه في الصفوف الخلفية للمجتمع.

ويحضرنا هنا تصريح صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة " ان الاعاقة النفسية الناجمة عن نقص رعاية الأهل هي الاعاقة الخطيرة والمدمرة للطفل الانسان، وان الأطفال وبخاصة الأطفال المعوقين بحاجة ماسة لرعاية آبائهم "، وقال سموه : "ان المرأة هي صانعة المجتمع وصانعة التنمية الحقيقية وصانعة المستقبل لذلك لا يمكن ترك هذه المسؤولية الى خادمة او مربية بل يجب على الام ان تضطلع بهذه المسؤولية بنفسها ".

اذن، يؤكد سموه من خلال هذا التصريح اهمية بنـاء المستقبل الأفضـل للطفل بشكل عام وللطفل المعاق بخاصة ، فسموه يريد لكل فرد ان يتمتـع بـروح المواطنة لخدمة الوطن والمجتمع بعطاء خير ونبيل .

وكون الواقع الفعلي لجهود الرعايـة فـي مؤسسـات المعـاقين والتربيـة الخاصة يتفق مع توجه سموه، فان الأمل يحدونا في أن تتبنـى الـوزارات المعنيـة مشاريع التنمية لهذه الفئة من المعاقين لتحقيق ادماجها الكامل في المجتمع.

قراءات

* ضمن ديننا الاسلامي الحنيف للمعاقين حقهـم الكـامل فـي حيـاة كريمة وآمنة، وضمن لهم حـق التعلـم والعمـل بقـدر طـاقـاتهم ، ومما لاشك فيه ان برامج مراكز رعاية وتعليم وتأهيل المعاقين في الامارات، تهدف الى تنمية قدرات هـؤلاء الابنـاء لمـا يلبـي احتياجاتهم ويسعد أسرهم وأبناء وطنهم.
* صدر العديد من التوصيات في كثير مـن النـدوات والمؤتمـرات التي ناقشت احوال الطفولة المعوقة، لذا فليس مجديا ان نوصي بمشاريع قرارات وتوصيات جديدة. وعلينا ان نعـود لقـراءة مـا صدر والعمل بايجابية علـى تنفيـذه. ويمكـن ان يتحقـق ذلـك اذا التزمت كل جهــة مسـؤولة فـي الوفـاء بالتزاماتهـا فـي مجـالات التشريع والتأهيل وغير ذلك الكثير.
* مدينـة الشـارقة للخدمـات الانسـانية وعـبر برامـج كثيرة اتبعـت تنفيذها في اطار سياستها الرعائيـة بالنسـبة للأطفـال المعوقيـن، ابـرزت ابداعات المعوقين، وعليه فاننا ندعو الى زيادة الاهتمـام بالتنمية الثقافية والفنية للمعوقين.

* ان ما رصدناه من حقائق ليس إلا من واقع تجربة عملية عشناها مع فئات المعاقين لمدة تزيد على عشر سنوات. . لذا فاننا نطالب اصحاب القرار التعرف على مستويات التحصيل اولا، وملامح الاستعداد ثانيا، قبل الشروع في سن أي قانون يخص فئات المعاقين في أي مجال كان.

المراجع

* برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق
د. سعيد محمد علي بهادر
* أسس النمو الانساني
د. محمد خالد الطحان
د. سيد الطواب
د. نبيل علي محمود
* الفروق الفردية لدى العاديين وغير العاديين
د. كمال سالم
* تجربة مدينة الشارقة للخدمات الانسانية
قسم الاعلام والأنشطة

تربية الطفل في الماضي

الاستاذ / راشد عبيد راشد الشوق

يعاني الناس هذه الايام من مشاكل تربية الاطفال ويحسبون لهذا الشيء ألف حساب، وبالرغم من ذلك فان معظم اشكال التربية الحديثة تفشل لما فيها من مبالغة في " التدليل " وانعدام الضوابط، او الافراط في الشهوات والغرائز الاباحية المفرطة في كل شيء احيانا.

اما في الماضي فقد كانت التربية لها معنى آخر، ولها قواعد اخرى، وقوانين وأسس مختلفة، ان التربية السليمة كانت موجودة قبل هذا التطور المفزع، وقبل هذه الرفاهية المفرطة.

كان الطفل سابقا لا يأكل على طبق من ذهب، ولا تربيه خادمة جلبت له من الهند او سيلان او الفلبين، فمربيته هي امه او خالته او عمته، واكله كان بسيطا، في حين ان تعليمه كان الدين الاسلامي وقواعده، ومدرسته كانت مراقبة من قبل ابيه، ومجالسته كانت لباقي اهله وهم اخوانه الكبار واعمامه واخواله والآخرون من عائلة ابيه او امه او حتى من افراد القبيلة او الحي (الفريج) الذي يسكن فيه.

وهنا في هذه العجالة نحن لن نتطرق الى التربية بشكل عام ، ولكننا سنلخص تلك الامور العديدة في بعض نقاط ستكون مفيدة باذن الله، و نرجو ان

تكون فاتحة خير بالنسبة الى التربية في هـذه الايـام العصيبـة، وفـي المسـتقبل ان شاء الله.

اولا : مرافقة الابن لأبيه :

فـي المـاضي كـان غالبـا مـا يصطحـب الاب ابنـه معـه الـى المجالس او الى الجلسات والتجمعات الاخرى للرجال، حيث يعلمـه فـي البداية كيفية إلقاء السلام ورد التحية بأحسن منهـا، ويعلمـه كيـف يكـون مستمعا جيدا، ويعلمه فائدة السكوت في حضور الرجال، فان كان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب.

فـي تلـك المجـالس كـان يـدور الكثـير مـن الاحـاديث الثقافيـة والادبية والدينية، والطفل في خضم هـذه الاحـداث يكـون صـامتـا شـديد التركيز، وبعد خروجه من ذلك المجلس يبدأ فـي طـرح الاسئلـة علـى ابيه، ويبدأ في الاستفسار عن الاشياء التي لم يتمكن من فهمها .

ثانيا : المشي مع الأب :

ان لمشي الابن مع الاب آدابا معلومة، فمن آداب مشي الابـن مع ابيه أن لا يتقدم الابن على الاب، ويحرص ولي الامر سواء كان ابا أم عما أم خالا على تعليم الابن آداب المشـي مـن اتـزان وعـدم سـرعة والانتباه وحرمة الطريق.

ثالثا : المتابعة خارج البيت :

نحن نعلم بأنه لا يمكن لولـي الامـر أن يصطحـب معـه الولـد على مدار الاربع والعشرين ساعة، ولكـن الاب – ولـي الامـر – يكـون

متتبعا لابنه وعلى معرفة اكيدة بأصدقائه واصحابه، بل انه يعمد احيانا الى اختيار الاصدقاء لابنه حتى يعلم بأنه بمأمن من الاخطار، فكل قرين بقرينه يقارن.

رابعا : ***آداب المائدة :***

أن للمائدة في دولة الامارات آدابا خاصة، ومن آدابها الا يجلس الصغير قبل الكبير وألا يأكل قبل الكبار وألا يبدأ بأكل اللحم بل بعد أن يبدأ به الكبار، ثم انه يتربى على عدم نفض يده اثناء الأكل وألا يقوم عن السفرة (المائدة) الا بعد ان يقوم الكبار.

خامسا : ***استقبال الضيوف :***

نجد انه في الماضي يدأب اولياء الامور على تعليم الابناء اشياء عديدة، منها كيفية استقبال الضيوف، فإذا جاء ضيف من منطقة بعيدة وكان الاب غير موجود فان الابن يقوم بهذا الدور، اي استقبال الضيوف، ويقوم باكرامهم واستضافتهم بالطريقة المثلى، ويقدم لهم القهوة العربية الاماراتية، ومن ثم يعتذر لهم عن عدم وجود ابيه.

سادسا : ***دور الأم والمرأة في التربية :***

هنا لم نقل الام بالتحديد، ولكننا قلنا الام او المرأة، ففي حال عدم وجود الام تقوم امرأة اخرى بدور التربية مثل الخالة او العمة او الجدة.

فالام هي المدرسة الاولى في التربية، كما قال الشاعر :

" الام مدرسة اذا اعددتها   اعددت شعبا طيب الاعراق "

والمرأة هي اللبنة الاولى في تربية الاطفال ، فهي تعلمهم وتربيهم وتقص عليهم القصص و"الخراريف" وتوجههم لما فيه الخير والصلاح وتغرس فيهم المعاني السامية والتعاليم والشعائر الدينية السمحة.

هكذا وبهذه السطور البسيطة قدمنا لكم ملخصا عن كيفية تربية الاطفال في الماضي ونتمنى ان تنالوا منها الاستفادة، وكل عام وانتم بخير.

الوثيقة الختامية
للندوة الفكرية للمهرجان العاشر لثقافة الطفل
حول : دور الاسرة في تكوين شخصية الطفل
(٢٦ - ٢٨ مارس ١٩٩٤م)

تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم امارة الشارقة ، اقيمت في الفترة من ١٤ - ١٦ شوال ١٤١٤ هـ الموافق ٢٦ - ٢٨ آذار / مارس ١٩٩٤م الندوة الفكرية للمهرجان العاشر لثقافة الطفل الذي نظمته دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة في الفترة من ١٩ - ٣١ مارس ١٩٩٤م بالشارقة تحت شعار " الطفل والاسرة والوطن "، وكانت الندوة بعنوان " دور الاسرة في تكوين شخصية الطفل".

وانعقدت الندوة في قاعة المحاضرات بمعهد الامارات للتدريب المصرفي وبمشاركة نخبة من المختصين والاكاديميين والعاملين في المجالات المتصلة بتنشئة الطفل واعداده تربويا وصحيا وثقافيا واجتماعيا، من داخل دولة الامارات العربية المتحدة ومن خارجها.

وبحضور سعادة الشيخ / محمد بن خالد بن محمد القاسمي - رئيس دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة، افتتح الاستاذ / عبدالرحمن حسن عبيد - مدير عام الدائرة اعمال الندوة مرحبا بالمشاركين ومؤكدا على حيوية الموضوع الذي انعقدت الندوة لمناقشته، وداعيا الى ان تكون اعمال الندوة وتوصياتها خطوة فاعلة على صعيد تعزيز دور الاسرة في التنشئة السوية للجيل الجديد .

واكدت اللجنة المنظمة للندوة في كلمة الافتتاح على شمولية الندوة للجوانب المختلفة المتصلة بدور الاسرة في تكوين شخصية الطفل، وذلك بالتعاون والتكامل مع الهيئات الاخرى المعنية بالموضوع ، ودعت لصياغة رؤية مشتركة لدور هذه الهيئات هدفها الارتقاء بالاعداد التربوي السليم للطفل، في وقت أضحى فيه الطفل عرضة لمؤثرات سلبية كثيرة بفعل البرامج الاعلامية

غير الموجهة، التلفزيونية منها خاصة، وبفعل تفشي انماط السلوك الاستهلاكي في المجتمع.

وقد استمع المشاركون في الندوة الى العديد من اوراق العمل والشهادات والتعقيبات والمناقشات الثرية الهادفة ، وقسمت الندوة على اربعة محاور هي :

- المحور الثقافي
- المحور التربوي
- المحور الاجتماعي
- المحور الصحي

كما خصصت احدى جلسات الندوة للاستماع لشهادات اشخاص وهيئات معنية بموضوع الندوة، وكرست آخر جلسات الندوة لتقييم تجربة المهرجان السنوي لثقافة الطفل الذي تنظمه دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة منذ عشر سنوات.

واجمعت كل الاوراق التي قدمت للندوة على ضرورة اعادة الاعتبار لدور الاسرة في اعداد الطفل وتكوين شخصيته ، انطلاقا من القناعة بان هذا الدور قد تراجع في مجتمعاتنا في السنوات الاخيرة، حيث اصبحت المربيات والخادمات الاجنبيات اكثر التصاقا باطفالنا من ذويهم، وهو امر له عواقب سلبية وخيمة على التكوين النفسي والثقافي للطفل. كما ان تعدد القنوات الاعلامية والثقافية التي تضخ لاطفالنا يوميا ثقافة منتجة في ظروف وفي بلدان اخرى يضاعف من دور الاسرة لاحتواء المؤثرات السلبية لهذه البرامج والاشراف – قدر الامكان – على طريقة تلقي الطفل للبرامج الاعلامية والثقافية وتوجيهها. كما توقفت الندوة مطولا امام ضرورة تعميق الرؤية الاسلامية للطفل وتكثيف البرامج التربوية بما يتفق وهذه الرؤية. ولا يمكن الاستجابة لحجم التحديات

الحضارية التي نواجهها وسنواجهها في المستقبل على الصعيد العربي، إلا باعادة النظر في الكثير من القيم السلبية التي يتلقاها الطفل اليوم وتنسحب على شخصيته ونمط تفكيره وطريقة تعاطيه مع القضايا المختلفة في المستقبل. ولوحظ في هذا الصدد ان دور الاسرة كوسيط تربوي في صياغة اسس التربية السليمة وفي صياغة مفاهيم الطفل بما ينسجم مع الرؤية المنشودة هو دور يستحق المزيد من العناية والبحث والاهتمام من قبل كل المعنيين.

وكشفت مناقشات الندوة ومداولاتها انه لا يمكن ان يرتجى من الاسرة القيام بالدور المطلوب منها ما لم يجر التغلب على الصعوبات والاوضاع غير الطبيعية التي تعاني منها الكثير من الاسر، وخاصة امام تفشي ظواهر الزواج من اجنبيات، والنسبة العالية لحالات الطلاق وتفكك الاسر، والفروق الكبيرة في سن الزوجين ، وكلها امور ادت وتؤدي الى نشوء اطفال ممزقي الشخصية والانتماء، واكثر عرضة للانحراف والجنوح، واكثر ميلا للسلبية والانطواء والانسحاب من المجتمع.

وعلاج هذه الظواهر يندرج في اطار منظومة كاملة من الاجراءات تشمل التوعية الاجتماعية والثقافية والصحية، وتطال التشريعات الضرورية، وتحسين اداء الاجهزة الادارية المعنية بالامر. مثلما يتطلب الاهتمام بقضايا البحث الميداني من قبل الجهات المسؤولة للوقوف على حجم المشاكل القائمة وللوصول الى التوصيات المناسبة بشأنها ومتابعة حلها مع المسؤولين.

وتوقفت الندوة كذلك امام قضايا التربية الخاصة، ودعتُ الى ايلاء المزيد من الاهتمام للاطفال المعوقين جسديا او عقليا، وتنسيق الجهود بين الجهات العاملة في هذا المجال، فذلك ينم عن رؤية انسانية وحضارية راقية مستمدة من ديننا الاسلامي الحنيف : دين الرحمة.

ولا يمكن عدم ملاحظة التناقض القائم بين الوفرة المادية في المجتمع وبين سوء التغذية لدى الاطفال، وتفشي العادات الغذائية السيئة في اوساطهم، والعواقب السلبية لكل ذلك على السلامة البدنية والذهنية للكثيرين منهم، وليس خافيا ان مسؤولية الاسرة في هذا المجال هي على قدر كبير من الاهمية، كما يضفي هذا الامر اهمية خاصة على التوعية الصحية والتعريف بالتغذية السليمة من خلال الاجهزة الصحية والاعلامية، وبالتحذير من مضار الكثير من المأكولات التي يقبل عليها الاطفال او محدودية قيمتها الغذائية.

وفي الجلسة الاخيرة للندوة جرت مناقشة مستفيضة لتجربة المهرجان السنوي لثقافة الطفل ، الذي تنظمه دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة ، حيث لوحظ الدور الايجابي الذي اداه هذا المهرجان في مجال التعريف بثقافة الطفل في الشارقة وفي دولة الامارات العربية المتحدة ، وفي اكتشاف المواهب الجديدة والواعدة، وفي تسليط الاضواء على الكثير من القضايا والمشاكل المتصلة بتربية الطفل وثقافته من خلال الندوات الفكرية. كما جرى الوقوف على الثغرات والسلبيات ونقاط الضعف التي رافقت هذه التجربة، وقدمت تصورات وآراء للتغلب عليها. وترى الندوة ضرورة الاهتمام بالانشطة النوعية ذات المردود، وبضرورة التحضير الجيد لهذه الانشطة وتفادي التكرار وسوء التنظيم.

ومن اجل تفعيل النشاط الثقافي الموجه للطفل من المهم توجيه العناية من قبل المسؤولين لاعداد الكادر القيادي المؤهل العامل في هذا المجال، والاهتمام كذلك بالمبرزين وذوي المواهب وتنمية قدراتهم وميولهم الابداعية وصقلها.

وسادت مناقشات الندوة اجواء الحوار الهادف البناء والمسؤول، وطرحت مختلف القضايا بصراحة ووضوح، على اساس الرغبة العميقة في

الوصول الى التصور الاقرب الى الدقة حول مشاكل الاسرة ودورها في تنشئة الطفل.

وسيسعى المشاركون في الندوة، كل في مجال عمله، على ايصال خلاصة هذه المناقشات الى الجهات المعنية، وعلى العمل الصادق في سبيل الاستفادة منها ومن التوصيات الصادرة عن الندوة. ولا حاجة للتأكيد على ان مسؤولية تنفيذ التوصيات هي مسؤولية مشتركة لكل العاملين في مجالات التربية والصحة والثقافة والخدمات الاجتماعية وغيرها .. بل انها مسؤولية المجتمع كله.

صدر في مدينة الشارقة بتاريخ ١٦ شعبان ١٤١٤ هـ

الموافق ٢٨ آذار / مارس ١٩٩٤م

ملحق

تقييم تجربة المهرجان السنوي لثقافة الطفل
" المظاهر – النتائج – الطموح "

الاستاذ / علي أحمد عبيد المغني
رئيس قسم ثقافة الطفل - دائرة الثقافة والاعلام



إن الاهتمام بثقافة الطفل في العصر الحديث أصبح حتمية حضارية، اذ أن العناية بالطفل تعني في حقيقة الأمر عناية بالاسرة والمجتمع.

وثقافة الطفل هي مجموعة التوجيهات والمعتقدات والافكار والقيم والمفاهيم التي يتلقاها الطفل في البيت والمدرسة والمؤسسات الثقافية، ومن خلال وسائل الاعلام المختلفة، واللعب والحركة والسلوك الاجتماعي من حوله.

ان مجالات ثقافة الطفل رحيبة وفسيحة وتمثل العامل الاساسي في تشكيل فكر الطفل ووجدانه والتأثير في سلوكه وتحديد ملامح شخصيته، وفي نضجه العقلي والبدني ونظرته للحياة والمستقبل.

ويتفق المهتمون بثقافة الطفل على أهمية اعداد وتهيئة البيئة والجو المناسب لتفاعل الاطفال مع بيئاتهم الخاصة، بعد اعدادها إعدادا جيدا بما فيها من افراد وأشياء، لكي تضمن لهم النمو السوي المتكامل، بل وتصل بهم الى اقصى قدر ممكن من تفجير امكاناتهم واستعداداتهم وقدراتهم الخاصة، لأن البيئة غير المعدة قد تعوق نمو الاطفال وتقدمهم بدلا من أن تعمل على دفعهم واستثارتهم والاسراع بنموهم وتقدمهم.

وعندما نتناول الواقع الاجتماعي والثقافي والتربوي الذي يعيشه الطفل في دولة الامارات العربية المتحدة، لابد أن نتطرق الى الأسرة الاماراتية باعتبارها أهم الجماعات التي تصنع الطفولة، فهي النواة الاولى للمجتمع، والوحدة الاساسية التي تستمد مكانتها واحترامها من روابطها وتقاليدها العربية الأصيلة.

ان التعاطف والحب داخل الأسرة من أهم الاشياء في نمو الطفل عاطفيا ونفسيا، كما أن العلاقات الاسرية بين الوالدين وأسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل والمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي

للأسرة يلعب دورا هاما في نمو الطفل وتكوين عاداته وتشكيل شخصيته وتحديد الكثير من خصائصه وسماته ونضجه العقلي والاجتماعي.

والاسرة الطبيعية هي البيئة الاولى المفضلة لتنشئة الاطفال وتربيتهم ورعايتهم في جو ثقافي متكامل .

وثقافة الطفل يجب أن تقوم على اسس ثابتة قوامها :

١) تأصيل الهوية الثقافية للطفل في المجتمع العربي الاسلامي، على اساس دعم وتنمية احساس الطفل بالأصالة العربية.

٢) التأكيد على التراث العربي الاسلامي وعلى ما يزخر به من منجزات ومواقف وشخصيات كان لها دورها البارز في الحضارة العربية، ولتكون ركيزة أساسية لتنمية احساس الطفل بالهوية المتميزة لثقافتنا العربية والاسلامية.

٣) توجيه أدوات الثقافة والتثقيف ووسائلهما المختلفة والتي تزخر بها تقنيات العصر لتكون تقنيات فعالة في تنشيط الطفل وتنمية امكانات النماء فيه.

٤) التأكيد على التحصين الثقافي العربي ضد تيارات الغزو الثقافي، ويتطلب ذلك متابعة مستمرة لدعم الاحساس بالهوية الثقافية عند الاطفال حتى تكون هي الإطار المرجعي في تفاعلهم مع الثقافات الانسانية.

وفي دولة الامارات العربية المتحدة، وتحديدا بإمارة الشارقة، وايمانا من حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم الشارقة، ببناء شخصية الطفل على أسس علمية صحيحة والمساهمة في صقل مواهبه وتسهيل اندماجه في المجتمع بالتركيز على تكوينه من الجوانب الروحية والاجتماعية والنفسية والعقلية والدينية، بادرت دائرة

الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة بالعمل على تخصيص جزء من نشاطاتها لثقافة الطفل.

ومن أهم مظاهر الاهتمام بثقافة الطفل في الشارقة :

مهرجان ثقافة الطفل

انطلاقا من توجيهات حضرة صاحب السمو حاكم الشارقة، وبقناعة من دائرة الثقافة والاعلام بضرورة وأهمية التوجه الى جيل المستقبل وامل الغد المشرق، أطفال اليوم ورجال الغد، فقد قامت الدائرة بدءا من عام ١٩٨٥م بتنظيم مهرجان لثقافة الطفل، واستمر هذا المهرجان في الاعوام التالية (١٩٨٦م ، ١٩٨٧م ، ١٩٨٨م ، ١٩٨٩م، ١٩٩٠م ، ١٩٩٢م ، ١٩٩٣م ، ١٩٩٤م) تحت شعارات مختلفة ، منها : الطفل اولا، نحن للوطن، من اجل الطفل، الطفل والقراءة، الطفل والتراث، الطفل والبيئة والوطن، الطفل والاسرة والوطن.

وعلى مدى تسعة مهرجانات سنوية استطاعت دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة أن ترسخ اقدامها في هذا المجال، وأن تعطي الطفولة حقها الكامل من الرعاية والعناية والإهتمام، وذلك عن طريق التوعية والتثقيف وتنمية القدرات والملكات الابداعية لدى الاطفال.

وقد أثرت هذه المهرجانات في تركيز الانتباه نحو الاهتمام بثقافة الطفل، وكان لتعاون المؤسسات الحكومية والجهات المعنية بالطفل أثره الكبير في تحقيق النجاح لهذه المهرجانات. وقد توسعت رقعة المهرجان من مدينة الشارقة الى المناطق التابعة للإمارة مثل الذيد والحمرية والصجعة وكلباء والغيل وخورفكان والولية ودبا الحصن، مما ترك اثرا في تركيز الاهتمام على الاطفال في المناطق النائية، ووضوح هذا الاهتمام في تشجيع اولياء الامور لاطفالهم

وحثهم علـى المشـاركة فـي مختلـف الفعاليـات والمطالبـة باسـتمرار المهرجانـات سنويا.

وفيما يلي نطرح التجربة وملاحظاتها :

التســـمية : مهرجان ثقافة الطفل

المكـــان : امارة الشارقة (مدينة الشارقة/ الذيد/ الصجعـة/ كلباء/ خورفكان/ دبا الحصن/ الغيـل/ الوليـة/ الحمرية).

الزمـــان : شهر فبراير او مارس من كل عام

الهـــدف : تـأكيد الاهتمـام بتنميـة الطفولـة، وذلـك ضمـن هدف التنمية الشاملة للانسان والمجتمع.

الانشـــطة :

* الكرنفال ومسيرات الاطفال
* العروض الفنية للاطفال
* المعارض الفنية
* معارض كتب ولعب الاطفال
* الحفلات الفنية
* الندوات الفكرية التخصصية
* المشاغل التربوية
* البرامج التثقيفية الموجهة للطفل والأم
* المسابقات الثقافية والفنية
* القوافل الثقافية
* الزيارات والانشطة الاجتماعية

ويصاحب المهرجان نشاط مكثف يتمثل في :

رسالة تلفزيونية يومية تبثها محطات التلفزيون المحلية

* برامج متنوعة حول الطفل طوال فترة المهرجان.
* رسالة اذاعية يومية قبل واثناء وبعد فعاليات المهرجان ، ويشارك الاطفال في تقديمها .
* صفحات يومية متخصصة في الصحف المحلية.
* القوافل الثقافية.

وقد تمكنا على امتداد عشرة مهرجانات من تجميع الملاحظات التالية :

* اوضحت التجربة أهمية المشاركة الاهلية في المهرجان.
* اسس المهرجان وعيا اجتماعيا كبيرا بأهمية تنمية الطفل.
* اوضحت التجربة أهمية التعاون والتنسيق بين دائرة الثقافة والاعلام في حكومة الشارقة والاجهزة المعنية بالطفل مثل (وزارة التربية والتعليم – وزارة العمل والشؤون الاجتماعية – الاندية الثقافية والجمعيات ذات النفع العام).
* ادى المهرجان الى الاهتمام بمشاكل ومعوقات ثقافة الطفل من قبل جهات ومؤسسات معنية بالطفل ، والاهتمام بتوفير حد ادنى من الخدمات للطفل.
* اوضحت تجارب المهرجان سلبية بعض ما يقدم للطفل من خلال أجهزة الاعلام وتأكيد خطورة ما يقدم له، وضرورة تغييره ليتناسب وعاداته العربية الاصيلة، وتقديم ما يربط الطفل بالتراث.
* كشف المهرجان التطور النوعي للمهارات والقدرات والمواهب والطاقات الكامنة في الطفل ، وضرورة الاهتمام بها ورعايتها

تكرست تجربة مكتبات الاطفال في الاحياء السكنية، ومن ثم تطورها لتصبح مراكز لثقافة الطفل.

من ناحية أخرى يمكن القول بأن المهرجان تمكن من تحقيق نتائج تعتبر هامة في مجال ثقافة الطفل على وجه الخصوص والطفولة عامة، نذكر منها :

١) تأسيس مراكز ثقافة الطفل بإمارة الشارقة تحت اسم قسم ثقافة الطفل.

٢) وضع سياسة واضحة في مجال تثقيف الطفل تلتزم بها الاجهزة والمؤسسات المختلفة، وبخاصة أجهزة الثقافة والاعلام، وتتفاعل مع بعضها في سبيل تقديم ثقافة متكاملة للطفل في دولة الامارات العربية المتحدة.

٣) وضع الاسس الاولى لقيام مجلس أعلى للطفولة يتولى التنسيق بين كافة الجهود المبذولة في الدولة في مختلف المجالات.

٤) تنشيط حركة البحوث والدراسات في مجال ثقافة الطفل على اساس من التكامل بين المتخصصين في المجالات المختلفة.

٥) تنظيم حلقات دراسية ومشاغل تربوية متعلقة بثقافة الطفل، كأدب الطفل ومسرح الطفل ومكتبات الطفل ولعب وألعاب الاطفال ... الخ ، ونشر نتائج هذه الحلقات على نطاق الدولة والوطن العربي.

٦) اصدار مجلات للاطفال في مراكز ثقافة الطفل كخطوة اولى نحو اصدار مجلة شاملة متخصصة في ثقافة الطفل .

٧) تدريب الاطفال على سلوك مختلف المناهج لحل المشكلات، من خلال ما يقدم لهم من انشطة ثقافية ومن ادوات ووسائل

ثقافية : قوافل ثقافية، حدائق ثقافية، مشاغل ثقافيـة، مسـابقات، معارض، عروض ... الخ.

٨) الشروع في انشاء مراكز للطفولة والشباب تضم انشطة مختلفة : ثقافيـة ، علميـة ، فنيـة ... الـخ ، فـي جميـع ارجـاء إمـارة الشارقة .

وتحرص دائرة الثقافة والاعلام على أن تكون مشاركة كل الجهات المهتمة بالطفل في المهرجانات ايجابية تنم عن التزام اكبر، وذلك من منطلق أن مهرجان ثقافة الطفل مسؤولية مشتركة بين كل الاطراف التي تسعى الى ترسيخ تربية صحيحة وثقافة واعية لـدى اطفال اليوم اجيال الغد، كما تحرص دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة على تتشنة طفل الامارات تنشئة تجعل منه مواطنا أقدر وأصلح يستمتع بالحياة في المجتمع ويساهم في تقدمه ورقيه باعتباره مستقبل هذه الدولة الفتية.

وكما قال صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – عضو المجلس الاعلى للاتحاد حاكم الشارقة : بناء المستقبل يعني بنـاء الانسان، وفي بناء الانسان يأتي الطفل اولا.

والله ولي التوفيق ،،،،

دائرة الثقافة والاعلام
حكومة الشارقة

السعر [illegible] دراهم